نحــو عـــلـم اجتمـــاع تنــويــري
Towards an enlightened sociology
الدراسـات والأبحـاث الإنسانية والسوسيولوجية

الإطار النظري في البحوث الاجتماعية
توظيف المقولات النظرية في تفسير الظواهر الاجتماعية

(دراسة تحليلية – تطبيقية)

حســـــام الـــدين فـيـاض
باحــث وأكاديمي سـوري



• أبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية

• حسام الدين فياض

• النظرية والبحث الاجتماعي / الإطار النظري في البحوث الاجتماعية

• الإطار النظري في البحوث الاجتماعية؛ توظيف المقولات النظرية في تفسير الظواهر الاجتماعية (دراسة تحليلية – تطبيقية)

• نحو علم اجتماع تنويري للدراسات والأبحاث الإنسانية والسوسيولوجية

• بحث محكم (إلكتروني)

• نُشر في مجلة ريحان للنشر العلمي (سوريا) في 28-04-2024 - العدد: (46)

• تم إعادة النشر بواسطة نحو علم اجتماع تنويري في 05 يوليو – تموز 2025 – ماردين

• **Research in the Humanities and Social Sciences**

• **HOSSAM ALDIN FAYAD**

• **Theory and Social Research / Theoretical Framework in Social Research**

• **Theoretical framework in social research; Employing theoretical categories in explaining social phenomena (Analytical - applied study)**

• **Towards an Enlightenment Sociology for Human and Sociological Studies and Research**

• **Peer-reviewed research (electronic)**

• **Published in Rayhan Journal for Scientific Publishing (Syria) on 04-28-2024 - Issue: (46)**

• **Republished by Towards an Enlightened Sociology on July 5, 2025 - Mardin**

- نُشر هذا البحث في مجلة ريحان للنشر العلمي:

- فياض، حسام الدين. (2024). **الإطار النظري في البحوث الاجتماعية؛ توظيف المقولات النظرية في تفسير الظواهر الاجتماعية (دراسة تحليلية – تطبيقية)**. مجلة ريحان للنشر العلمي. المجلد: 5. العدد: 46. سوريا. ص(182-218).

• https://rjsp.org/theoretical-framework-in-social-research-employing-theoretical-categories-in-explaining-social-phenomena-analytical-applied-study/

جميع الحقوق محفوظة ® 2025

الإطار النظري في البحوث الاجتماعية توظيف المقولات النظرية في تفسير الظواهر الاجتماعية

(دراسة تحليلية – تطبيقية)

Theoretical framework in social research; Employing theoretical categories in explaining social phenomena

(Analytical - applied study)

ملخص البحث: يهدف البحث إلى توضـــيح مفهوم الإطار النظري ودوره المفصـــلي في إجراء البحوث الاجتماعية الميدانية، بالإضافة إلى توضيح كيفية توظيف المقولات النظرية في تفسير الظواهر الاجتماعية. وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي– التطبيقي في دراســـة موضـــوع البحث، كما توصـــل البحث إلى أن الاختيار النظري يمثل إحدى أهم الخطوات في إجراءات البحوث الاجتماعية الجادة، التي ينبغي أن تكون موجهة بنظرية اجتماعية تشـــتق منها فروض البحث، وتحدد مداخله ومنهجيته، وتشـــكل مرجعية الباحث في عملية تحليل وتفســـير الظاهرة المدروســة. كما أوصـــى البحث إلى ضـــرورة إقامة المحاضـــرات والندوات الأكاديمية في مجال النظريات السوسيولوجية حول أهمية تصميم الإطار النظري في توجيه خطوات البحث الميداني. وفي النهاية أوصـــــى البحث بضـــــرورة تطوير وتنمية مهارات الطلبة الأكاديمية والتطبيقية في مجال توظيف الإطار النظري الملائم لدراســـة مشـكلة البحث من خلال إقامة الحلقات التدريبية في مرحلة الليســـانس لتعريفهم بأهمية النظريات الســـوســـيولوجية ودورها المحوري في البحوث الميدانية.

الكلمات المفتاحية: الإطار، النظري، المقولات النظرية، البحوث الاجتماعية.

Abstract: The research aims to clarify the concept of the theoretical framework and its pivotal role in conducting field social research, in addition to clarifying how to employ theoretical categories in explaining social phenomena. The research relied on the analytical-applied approach in studying the research topic. The research also concluded that theoretical selection represents one of the most important steps in the procedures of serious social research, which should be guided by a social theory from which the research hypotheses are derived, determine its approaches and methodology, and constitute the researcher's reference in the process of analysing and interpreting the studied phenomenon. The research also recommended the need to hold academic lectures and seminars in the field of sociological theories on the importance of designing a theoretical framework in directing the steps of field research. In the end, the research recommended the need to develop students' academic and applied skills in the field of employing the appropriate theoretical framework to study the research problem by holding training seminars at the bachelor's degree to acquaint them with the importance of sociological theories and their pivotal role in field research.

Keywords: Framework, Theoretical, Theoretical Categories, Social Research.

المقدمة

يعتبر الإطار النظري إحدى أهم خطوات البحث السوسيولوجي (الميداني)، لأن البحوث السوسيولوجية الجادة ينبغي أن تكون موجهة بنظرية سوسيولوجية تشتق منها تساؤلات البحث ومفاهيمه، وتحدد مداخله ومنهجيته، إلى جانب أن النظرية تشكل مرجعية الباحث في عملية التحليل والتفسير للمشكلة المدروسة. لذا؛ ينبغي على الباحث عند تصميم إطاره النظري أن يراعي مجموعة من الشروط أهمها عدم وجود تناقض بين المقولات النظرية المختارة من حيث افتراضاتها القاعدية أو افتراضاتها الخاصة بالمجال، بالإضافة إلى انتفاء التعارض بين القضايا التي سوف يوظفها في بناء إطاره النظري، بحيث يراعي تأكيد الاتساق المنطقي لهذا الإطار النظري. وأخيراً،

يجب على الباحث إدراك أن هذا الإطار النظري مؤقت ينتهي وجوده بمجرد أن ينتهي مبرر استخدامه.

يعتبر ظهور النظرية في بناء العلم عموماً، وتوظيف الإطار النظري في البحث الاجتماعي الميداني خصوصاً، دلالة على نضج واكتمال بنائه المعرفي والمنهجي باعتباره المكون الأول الذي يؤسس لكل خطوات البحث اللاحقة، وهو الذي يمنحه هويته العلمية، ويضفي عليه الجدية والأصالة الأكاديمية فامتلاك العلم للمعرفة يعتبر الشرط الأساسي والضروري لامتلاك النظرية وهذا المبدأ ينطبق على امتلاك البحث الميداني لإطاره النظري.

في واقع الأمر، ينقسم **الإطار النظري** إلى قسمين أساسيين هما: **الأول** التراث النظري الذي كُتِبَ حول موضوع البحث، أما **القسم الثاني** فإنه يتضمن مجموعة المقولات النظرية التي سوف يعتمد عليها الباحث في توجيه كل خطواته بحثه وتفسير تساؤلاته في ضوء مقولات النظرية السوسيولوجية التي تتوافق مع طبيعة المشكلة المدروسة وهو ما يشكل صلب اهتمام البحث الحالي.

بناءً عليه، سنحاول في هذا البحث دراسة وتحليل مفهوم الإطار النظري وكيفية تطبيقه في البحوث الميدانية من خلال القيام بمجموعة الإجراءات والخطوات المنهجية التي تشكل جوهر البناء الأكاديمي للبحث، بالإضافة إلى تأسيس الإطار التحليلي وتحديد عناصر الأولية لدراسة الإطار النظري وتطبيقه عملياً في تحليل وتفسير المشكلة المدروسة وصولاً إلى النتائج المرجوة من البحث، التي تشكل إجابة مباشرة على أهداف البحث وتساؤلاته، وفي النهاية قام الباحث بعرض مجموعة من التوصيات بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث. بذلك ينحصر **الإطار المنهجي والتحليلي** للبحث، فيما يلي:

قضية البحث

يشكل الإطار النظري في البحوث الميدانية حجر الزاوية عند تصميم خطواتها النظرية، ولا مبالغة في القول إن دور الإطار النظري في البحث الميداني يبدأ من لخطة اختيار موضوع

البحث وصـــياغة عنوانه الأكاديمي. وتنبثق هذه الأهمية من خلال العلاقة الارتباطية المباشــرة بين النظرية الاجتماعية والبحث الاجتماعي، بدليل أن البحث دون إطار نظري يعتبر أعمى، بمعنى أدق إن البحث الذي يخلو من الإطار النظري أي المقولات النظرية التي ســـوف يعتمد عليها الباحث في تحليل وتفسير مشكلة البحث لتحديد المتغيرات الفاعلة في حدوثها سوف يكون بحثاً ناقصــاً؛ لأنه أخلى بأحد الشـروط الأسـاسـية في تصـميم وتوجيه كافة الإجراءات النظرية للبحث، وبالأخص عند صـياغة مشـكلة البحث وتساؤلاته وأهدافه التي سـوف تنبي عليها جميع الخطوات اللاحقة في تصميم وتنفيد البحوث الاجتماعية.

وعلى الرغم من أن الإطار النظري يشـــكل المرحلة الأخير من تصــــميم الإجراءات النظرية للبحث إلا أنه هو من يمنح البحث هويته الأكاديمية من خلال دوره المفصـــــلي في توجيه كل خطوات البحث الاجتماعي الميداني. بناءً عليه تطرح قضية البحث التساؤل الرئيسي التالي: **ما الإطـار النظري في البحوث الاجتمـاعيـة؛ وكيف يتم توظيف المقولات النظريـة في تفســـير الظواهر الاجتماعية؟**

أهمية البحث

بالاستناد إلى قضية البحث، تكمن أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على الأبعاد التالية:

1. توضـــيح أهمية تصـــميم الإطار النظري في مجال البحوث الميدانية باعتباره يمثل حجر الزاوية للقيام بجميع إجراءات البحث النظرية والمنهجية من ألفها إلى يائها.
2. لفت انتباه الباحثين والطلبة في مجال إجراء البحوث الميدانية إلى ضــرورة الاســترشــاد بإطار نظري يشــكل الخلفية الأكاديمية للباحث عند تحليل وتفســير مشــكلة البحث من منطلق أن البحث الميداني دون نظرية أعمى.

3. إثراء المكتبة العربية بالبحوث النظرية (الأساسية) ذات البعد التطبيقي في مجال توظيف المقولات النظرية لتوضـــيح وتفســـير كيفية حدوث الظواهر والمشـــاكل الاجتماعية من منطلق ربط البحث الميداني بالنظرية السوسيولوجية.

مبررات اختيار موضوع البحث: تنحصر في الاعتبارات التالية:

1. رغبة الباحث في تطوير آلية واضـــحة المعالم تســـاعد الطالب في الاختيار النظري الصـحيح لتحليل وتفسير مشكلة بحثه من خلال وضـع مجموعة من الخطوات المنهجية التي تساعده في تصميم الإطار النظري الملائم لموضوع بحثه.
2. تفعيل دور النظرية الســوســيولوجية في تفســير الظواهر الاجتماعية عند إجراء البحوث الميدانية للكشـف عن قدراتها التحليلية والتفسـيرية في دراسـة الواقع الاجتماعي بالاسـتناد إلى نتائج البحوث الميدانية من منطلق أن النظرية دون بحث الميداني عرجاء لا تستطيع أن تختبر أو تعدل أو تطور من رؤيتها للواقع الاجتماعي.

أهداف البحث

بناءً على قضية البحث وهدفها الرئيسي، يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. توضيح مفهوم الإطار النظري في البحوث الاجتماعية.
2. تبيان شروط عملية الاختيار النظري للبحث.
3. توضيح كيفية توظيف المقولات النظرية في تفسير حدوث الظواهر الاجتماعية.
4. لفت انتباه الباحثين إلى ضــــرورة تصــــميم إطار نظري ملائم لمشــــكلة البحث باعتباره الموجه الأولي لكل خطوات البحث، وبالأخص في تكوين مرجعية الباحث في عمليتي التحليل والتفسير واستخلاص النتائج.

تساؤلات البحث

يطرح البحث الحالي **التساؤل الرئيسي** الآتي: **ما هو الإطار النظري في البحوث الاجتماعية؟ وكيف يتم توظيف المقولات النظرية في تفسير الظواهر الاجتماعية؟** بناءً عليه حاول الباحث طرح **التساؤلات الفرعية** التالية:

1. ما هو مفهوم الإطار النظري في البحوث الاجتماعية؟
2. ما هي الشروط التي يتوجب على الباحث مراعاتها عند قيامه بعملية الاختيار النظري للبحث؟
3. ما هي الطريقة المتبعة في توظيف المقولات النظرية بهدف تحليل وتفسير حدوث الظواهر الاجتماعية؟
4. هل يؤدي تصميم إطار نظري متسق منطقياً مع مشكلة البحث إلى توجيه كل خطواته وضمان موضوعية عمليتي التحليل والتفسير واستخلاص النتائج؟

الإطار المنهجي والتحليلي للبحث

تمثل **منهجية الدراسة لأي دراسة أكاديمية أهمية خاصة**، حيث يمكن التوصل من خلالها إلى النتائج العلمية والموضوعية. **وتقتضي منهجية البحث تحديد المنهج الذي سيتبع في البحث**. وبناءً على موضوع البحث تم تحديد الإطار المنهجي والتحليلي من خلال ما يلي:

أ- نوع البحث: يتبع البحث الحالي الأسلوب الكيفي في معالجة معلوماته، وينتمي إلى **البحوث النظرية الأساسية - التطبيقية** التي تسعى إلى تطوير المعرفة السوسيولوجية نظرياً، وتطبيقها عملياً في تصميم الإطار النظري للبحوث الميدانية ليتمكن الباحث من الاستناد عليه في توجيه كل خطوات بحثه وتشكيل المرجعية العلمية (السوسيولوجية) لفهم وتحليل وتفسير مشكلة البحث موضوع الدراسة. **فالبحوث التطبيقية** كما معلوم لدينا تسعى إلى حل مشكلة معينة أو تقديم حلول مبتكرة للقضايا التي تؤثر على الفرد أو الجماعة أو المجتمع. وغالباً ما يشار إليها على

أنها **طريقة علمية للبحث أو البحث التعاقدي** لأنها تنطوي على التطبيق العملي للأســـاليب العلمية على المشـــاكل اليومية. فعند إجراء بحث تطبيقي، يولي الباحث عناية إضـــافية لتحديد المشـكلة وتطوير فرضـية البحث والمضـي قُدماً في اختبار هذه الفرضـيات من خلال التجربة. يعتبر البحث التطبيقي عبارة عن تصـميم بحثي للمتابعة يبحث بشـكل أكبر في نتائج الأبحاث البحتة أو الأساسية من أجل التحقق من صحة هذه النتائج وتطبيقها للحصول على حلول مبتكرة " **(Ionge,2024)**. بمعنى آخر، **تدرس الأبحاث التطبيقية ظروفاً معينة لتطبيق المعلومات على مواقف الحياة الواقعية. مما يساعد على تحسين حياة الإنسان من خلال إيجاد حلول عملية للمشاكل القائمة.**

يعتمد **البحث التطبيقي على الحقائق المســتمدة من الأبحاث الأســاســية والبيانات الأخرى لمواجهة التحديات في جميع جوانب الحياة.** بدلاً من اســتكشــاف نظريات المجهول، ويتطلب البحث التطبيقي من الباحثين اســتخدام المعرفة والحقائق والاكتشــافات الموجودة لتوليد معرفة جديدة. تُستخدم الحلول المستمدة من الأبحاث التطبيقية (في مجال السوسيولوجيا) لحل المشاكل التي تعترض توافق الفرد مع واقعه الاجتماعي **(Heath, 2023)**.

ب- منهج البحث: بناءً على قضـــية البحث المطروحة وتحقيقاً لأهدافه، اعتمد الباحث على **المنهج التحليلي- التطبيقي** في دراســـة موضـــوع البحث " **الإطار النظري في البحوث الاجتماعية؛ توظيف المقولات النظرية في تفسير الظواهر الاجتماعية** " لتوضـيح **دور الإطار النظري المحوري** في تصـــميم البحوث الاجتماعية (الإجراءات النظرية والمنهجية)، **وتكوين الخليفة المرجعية الأكاديمية للباحث التي تمكنه من تحليل وتفسير مشكلة البحث.**

يعتبر **المنهج التحليلي** عملية من عمليات **العقل الأساسية**، فعندما نريد فهم وتفسير قضـيةً ما، فإننا غالباً ما نجزئها إلى مكوناتها الأســاســية ونحاول أن نعيدها إلى جذورها التي نشــأت منها، وذلك لنبين أسسها التي أوجدتها، لتصبح أسبابها واضحة. بمعنى آخر، إرجاع القضـية البحثية إلى العوامل التي أدت إلى وجودها لتوضـــيح دورها في الواقع الاجتماعي، حتى يســـهل

فهمها **(حســن، 2012: 190)**. أما **المنهج التطبيقي** فإنه يســعى إلى **تطبيق نظريات العلوم المختلفة في البحوث العلمية** لتحقيق أغراض عملية **(Bunge, 1966: 19)**، أهمها التأكد من صدق وموضوعية النتائج التي توصل إليها. فالغاية من توظيف المنهج التطبيقي أيضاً هو الوصول إلى حلول موضوعية لمشكلة البحث التي تعترض توافق الأفراد مع واقعهم الاجتماعي، بالإضافة إلى أن المنهج التطبيقي يقوم بدور كبير في تطوير أساليب العلم (العملية) المختلفة.

ج- الإطار التحليلي للبحث: تتطلب أي دراســة جادة من الباحث وضــع إطار تحليلي يســاعد على فهم وتحليل المتغيرات والتفاعلات المتعلقة بقضــية الدراســة، لأن هذا الإطار هو الســبيل الذي يحدد لنا كيفية الوصــول إلى تحقيق الهدف العام للدراســة. " ولأنه يعمل بمثابة المصــباح الذي ينير الطريق للباحث في اســتكشــاف المفاهيم الأســاسـية التي سـيبنى في ضـوئها البحث، وتحديد العلاقات بين تلك المفاهيم " **(الســـــعدي وآخرون، 2010: 197)**. كما يعتبر الإطار التحليلي ***The Analytical Framework*** " بمثابة وسـيط نظري يسـترشـد به الباحث عند دراسة ظاهرة ما، ويسهم كذلك في شرح النتائج التي يتم التوصل إليها، ومن ثم في تحقيق فهم أفضل للظواهر الاجتماعية " **(غانم، 2008: 55)**. لذا نقترح في هذا السياق أن يكون الإطار التحليلي للبحث مكوّن من عدة قضــايا محورية يتم فيها الالتزام بالإجابة على تســاؤلات البحث **لتفسير قضية البحث** على الشكل التالي:

المبحث الأول: الإطار النظري في البحوث الاجتماعية

بتحليل المفهوم لغوياً إلى معانيه الأولية نجد أنه يتكون من مفهومين: الأول **الإطار** وهو (اســم) من (الفعل) أَطَرَ، يَأْطُرُ، مصــدر أَطْرٌ. جمع: إطارات وأُطُر. **أَطَرَ الصُّــورَةَ: جَعَلَ لَها** إِطاراً، أي إن **الإِطَارُ**: كل ما أَحاط بالشّــــيء من خارج. أي هو نِطاق، هيكل عام يحدِّد معالم الشكل أو الموضوع في إطار خطّة الدفاع / الاتِّفاقيَّات القائمة، وهو أيضــاً نطاق معرفة المرء واهتماماته، كما هو مجموع الظروف التي ترافق حدثاً أو أمراً، فتكســبه قيمة خاصــة وتُضــفي عليه دلالة معنوية. **والإطار الفكريّ**: ما ينظر الإنســان من خلاله إلى الكون إجمالاً وتفصــيلاً

أدى ظهور الإســـلام إلى توحيد العرب في إطار فكري واحد (عمر، 1429-2008: 101). وفي **البحوث الاجتماعية** نجد أن **الإطار النظري** هو ما يساعد الباحث على النظر في مشكلة بحثه نظرة شمولية مفصلة بهدف تحديد المتغيرات الفاعلة التي تؤدي إلى حدوثها في الواقع الاجتماعي. أما الثاني **النظري** مأخوذ من **(ن ظ ر)**. **(أي مَنْسُـــوبٌ إِلَى النَّظَرِ)**. نظري من العلوم: ما كان منها متعلقاً بالنظريات والأفكار من غير أن يكون مقترناً بعمل وتطبيق. وهو خلاف " **العملي** ". **بَحْثٌ نَظَرِيٌّ:** أي بحث قائمٌ على إعمال الفكر والتأمل؛ أي إن الباحث قام بدراسته وتدبره والتفكير فيه بواقعية وإمعان. بذلك تكون **العلوم النظرية:** العلوم القائمة على الجانب الفكري والتي لا تعتمد على التجارب العملية. ويقول **أمعن فيه النظر:** أمعن فيه البصر. **قضية فيها نظر:** أي قضية مطروحة للتفكير والإمعان لعدم وضوحها، فهي مسألة تحت النظر أي إن نتائجها تحتاج إلى إعادة النظر، فهي تحتاج إلى المراجعة والبحث من جديد. كما يقول **نظر نتائج بحثه:** أي وضعها في شكل نظرية **(عمر، 1429-2008: 2231-2232).**

اصطلاحياً، يعتبر الإطار النظري إحدى **أهم خطوات البحث الاجتماعي**، حيث يقوم الباحث من خلاله بتوظيف مجموعة من المقولات النظرية في بحثه، بهدف تفسير أسباب حدوث المشكلة التي يسعى إلى دراستها. كما ينبغي أن يعتمد الباحث في اختيار المقولات النظرية على مدى ملاءمتها، وسهولة تطبيقها، وقوتها التفسيرية للمشكلة المدروسة **(Sacred Heart University, 2024)**. وتُعرف **سارة فينز Sarah Vinz** الإطار النظري بأنه المراجعة التأسيسية للنظريات الموجودة والتي تكون بمثابة خريطة طريق لتطوير الحجج التي ستستخدمها في بحثك. حيث يتم تطوير النظريات من قبل الباحثين لشرح الظواهر الاجتماعية، ورسم الروابط، وإجراء التنبؤات المستقبلية. وفي الإطار النظري، يتم عرض وشرح النظريات المستخدمة التي تدعم بحثك، مما يوضح أن موضوع بحثك وثيق الصلة ومرتكز على أفكار راسخة **(Vinz, 2022)**. بينما يرى **المجلس العلمي لجامعة جنوب كاليفورنيا** الإطار النظري

بأنه " الهيكل الذي يمكن أن يحمل أو يدعم نظرية الدراســة البحثية. لا يشــمل الإطار النظري النظرية فحســب، بل يشــمل التفســير الســردي لكيفية انخراط الباحث في اســتخدام النظرية وافتراضــاتها الأســاســية للتحقيق في مشــكلة البحث. إنه هيكل ورقتك الذي يلخص المفاهيم والأفكار والنظريات المستمدة من الدراسات البحثية السابقة والتي تم تجميعها من أجل تشكيل أســاس مفاهيمي لتحليلك وتفســير المعنى الموجود في بحثك " (**Scientific Council of the University of Southern California, 2024**). وفي ذات الســياق عرفته **ريم العبيكان** بأنه مســتمد من نظرية أو عدد من أو مجموعة من المفاهيم المرتبطة بهذه النظرية التي ترشد الباحث خلال البحث، بحيث يتمكن الباحث من تفسير النتائج أو الظواهر في ضوء هذه النظرية **(العبيكان، 1438هـ)**. وتعتقد **جرانت، أوســانلو** أن الإطار النظري هو الأســاس الذي يتم من خلاله بناء كل المعرفة (مجازياً ومهنياً) للبحث. إنه بمثابة الهيكل والدعم للأســاس المنطقي للبحث، وبيان المشــكلة، والغرض، والهدف وأهمية البحث وأســئلته (**Grant, Osanloo. 2014: 12**). ويؤكد **سارتر** أن الدراسة دون قاعدة نظرية مبررة هي " **ذات فائدة محدودة للنتائج والاستنتاجات** " **(Nhan, 2020:1)**.

ويرى **علي ليلة** أن **الاختيار النظري** يمثل إحدى القضــــايا المهمة في إجراءات البحث الاجتماعي، وذلك باعتبار أن البحوث الاجتماعية الجادة ينبغي أن تكون موجهة بنظرية اجتماعية تشتق منها فروض البحث، وتحدد مداخله ومنهجيته، إلى جانب أن النظرية تشكل في هذه الحالة مرجعية الباحث في عملية التفسير. لذا يجب على الباحث أن يسعى إلى تصميم إطار نظري يتضمن مجموعة من النظريات التي يمكن أن تساعده في تحليل وتفسير موضوع بحثه، ويرى **ليلة** أيضــاً أن هناك شــروطاً لا بد من أن يلتزم بها أهمها ألا يكون هناك تناقض بين النظريات من حيث افتراضــاتها القاعدية أو افتراضــاتها الخاصــة بالمجال، وألا يكون هناك تناقض بين القضــــايا التي اختارها لتشــكل بناء إطاره النظري، بحيث يراعي تأكيد الاتســـاق

المنطقي لهذا الإطار النظري. أما الشـــرط الأخير فيتمثل في أن عليه أن يدرك أن هذا الإطار النظري، مؤقت ينتهي وجوده بمجرد أن ينتهي مبرر استخدامه **(ليلة، 2005، 125-129)**.

ويبين **تشـــارلز كيفونيا** أن الإطار النظري يشـــتمل على النظريات **(المقولات النظرية)** التي يمكن من خلالها يمكن تفسير مشكلة البحث، وتحليل البيانات الخاصة بالبحث وتفسير النتائج. وهذا يعني أن الإطار النظري هو هيكل يلخص المفاهيم والنظريات، التي تتطور منها المعرفة العلمية التي تم اختبارها ونشرها مسبقاً، والتي تقوم بتجميعها لمساعدة الباحث في الحصول على خلفية أو أســـاس نظري لتحليل البيانات وتفســـير المعاني الواردة في بيانات البحث. فالإطار النظري هو الهيكـل الـذي يمكن أن يحمـل أو يـدعم نظريـة الـدراســـة البحثيـة **(Kivunja, 2018: 46)**.

ويذهب **بيومي** في بحثه إلى أن الإطار النظري يعتبر أهم عناصـــر أي أطروحة علمية أو مشـــروع بحثي، وأكثرها صـــعوبة، لأنه يتكون من عدد من القضـــايا والافتراضـــات النظرية يتم اختيارها بدقة من عدة نظريات وعلى أسـس أبسـتمولوجية ومنهجية قوية، ويعد بمثابة البوصـلة الموجهة للبحث والباحث معاً، ويســـاعد الباحث في اختيار وتحديد مشـــكلة بحثه وتعريف مفاهيمها الأساسية، وصـياغة التساؤلات والأهداف واشتقاق فروضـه النظرية وتحديد إجراءاتها المنهجية، ويكون موجهاً له عند تحليل وتفسير نتائج بحثه الكيفية والكمية واستنتاجاته **(بيومي، 2022: 28)**.

ويعتبر **الغريب** الإطار النظري بمثابة المدخل العلمي إلى دراسة المشكلة. لأنه يشكل الإطار المرجعي، أو الهيكل العظمي للبحث، فهو الإطار الذي يحتوي على تصـــور نظري واضـــح لمشـــكلة البحث أو بمثابة خارطة نظرية للبحث. إن المقولات النظرية الناجحة هي التي تعطي فكرة عن الموضوع الذي نريد دراسته وتبين المسائل الأساسية التي يركز عليها البحث، والظواهر التي ينبغي ملاحظتها، والمعرفة التي نريد الحصـــول عليها. ولذلك فإن الإطار النظري يســـاعد الباحث على فهم المشـــكلة المدروســـة والتعمق فيها، وتزوده بالمفاهيم والمصـــطلحات المتعلقة

بالمشـــكلة، وتوســـع أفقه النظري من خلال المقارنة بين النتائج التي توصـــل إليها الباحثون السـابقون، وبهذا تؤسس النظرية البحث، وتشكل وحدة متكاملة معه. ذلك أن البحث هو اختبار للأسـئلة والقضـايا النظرية والمنهجية التي طرحها الباحث، ويسـاهم في الحصـول على بيانات، تساعدنا في تعديل وتطوير النظريات، والمفاهيم **(الغريب، 2012: 51)**.

وهكـذا يعتبر ظهور النظريـة في بنـاء العلم عمومـاً، وتوظيف الإطـار النظري في البحـث الاجتماعي (الميداني) خصـوصــاً، دلالة على نضــج واكتمال بنائه المعرفي والمنهجي باعتباره المكون الأول الذي يؤســـس لكل خطوات البحث اللاحقة، وهو الذي يمنحـه هويتـه العلميـة، ويضــفي عليه الجدية والأصـــالة الأكاديمية، فامتلاك العلم للمعرفة يعتبر الشــرط الأســاســي والضــــروري لامتلاك النظريـة **(ليلـة، 2005: 9)**. وهـذا المبدأ ينطبق على امتلاك البحـث الميداني لإطاره النظري، وهو إحدى المبادئ الأساسية التي يجب أن تتوافر في البحوث العلمية. ولكي يتم توظيف الإطار النظري في إعداد البحوث الميدانية، ويتحقق الهدف المرجو منه يجب على الباحثين في مرحلتي الدراســـات العليا والليســـانس إدراك مدى أهميته في تصــــميم وتنفيذ خطوات البحث السوسيولوجي، وبالأخص في عملية تفسير الظاهرة المدروسة مما ينعكس إيجاباً على نتائج أبحاثهم **(بيومي، 2022: 15)**.

ينقســم **الإطار النظري** في واقع الأمر إلى قســمين أســاســيين هما: **الأول** التراث النظري الذي كُتب حول موضوع البحث، أما **القسم الثاني** فإنه يتضمن مجموعة المقولات النظرية التي سوف يعتمد عليها الباحث في توجيه كل خطواته بحثه وتفســير تســاؤلاته في ضـــوء مقولات النظرية السوسيولوجية التي تتوافق مع طبيعة المشكلة المدروسة.

1- **التراث النظري الذي كُتِبَ حول موضــــوع البحث:** يُعرف **التراث النظري** باعتباره الشـــــارح لطبيعة المشكلة التي يتصدى لها الطالب في مشروع تخرجه، أو الباحث في رسائل الماجستير والدكتوراه، إذ يختار الموضوع الذي يود مناقشته وبحثه ويقوم بإعداد الخطة البحثية الخاصة به، حيث يقوم بـــــتوثيق محتوى البحث وتوضـيح العناصـر وتحديد المصـطلحات العلمية الواجب

تفصيلها وتفنيدها، والتي يناقش البحث في ضوئها، كما يقوم بوضع الأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت جانباً من موضوع البحث الحالي، وبيان العلاقة بينهما وإجراء مقارنة توضح الفارق **(فياض، 2023: 119)**.

بذلك ينحصـــر **التراث النظري في الدراســـات والأبحاث والمقالات العلمية**، التي كُتبت حول موضوع البحث (مشكلة البحث)، حيث تناول من خلالها الباحثون السابقون جزءاً كبيراً من نفس موضــوع البحث الحالي، وتمثل الاســتعانة بتلك الدراســات والأبحاث قدراً كبيراً من الأهمية، إذ يجد الباحث فيها عنصــراً مهماً للمقارنة وتوضـــيح الصـــلة بينها وبين دراســـته، وفهم الأفكار والإتيان بأفكار جديدة يتخذها موضوعاً لبحثه.

ويجب على الباحث عند اسـتعراضـه للتراث النظري الذي يدور حول مشـكلة بحثه، أن يراعي بعض الاعتبارات التي تتمثل في أن تكون تلك الدراســات والأبحاث ذات علاقة وثيقة بموضــوع البحث، ومن الضـــروري أن تكون جديدة من حيث الإصـــدار، أي يبتعد عن المؤلفات القديمة، حتى تعطيه نظرة شـــاملة عن كل المتغيرات والعوامل الفاعلة التي أدت إلى حدوث المشـــكلة المدروسة باعتبار أن تلك الدراسات والأبحاث النظرية قد كانت ثمرة تجريد الواقع الاجتماعي في فترة زمنية معينة، كما يستفيد الطالب عند استعراضـه للتراث النظري باعتباره أحد أهم المصـادر الأولية التي تمكن الطالب والباحث من تكوين تصــورات عامة تســاعده في صــياغة تســاؤلاته البحثية **(فياض، 2023: 120)**.

2- المقولات النظرية المفسـرة لحدوث مشـكلة البحث: يسـعى الباحث من خلال هذا العنصـر إلى تأكيد أنه " **كلما تقدم علم الاجتماع كلما زاد ارتباط النظرية بالملاحظة والبحث. ويزيد بالمقابل اقتناع الباحثين بضرورة هذا الارتباط كلما واجهتهم صعوبات التفسير وربط الأحداث المختلفة في الواقع الاجتماعي** ".

يعتبر الإطار النظري **بمثابة الهيكل العظمي للبحوث أو الأطروحات العلمية (ماجستير – دكتوراه) التي تنتمي إلى البحوث الميدانية بشقيها (الكمي والكيفي) في علم الاجتماع**، ومعنى ذلك أنه إحدى أهم الخطوات الرئيسية في تصميم البحوث الأكاديمية، وبدونه سيصبح **محتوى البحث بمثابة مقال أو أطر بحثية خالية من اللمحات والأفكار** التي توضح طبيعة البحث العلمي، فيكون بدون تحديد لمشكلة البحث وأهدافه وتساؤلاته، وبدون منهج واضح يحدد الطريق الذي يسلكه البحث في دراسته لمشكلة البحث **وزاوية الاقتراب منها**، كما أنه سيكون بدون اختيار نظري للمقولات العينية للنظريات السوسيولوجية **(البنائية، والتأويلية، والتوفيقية)**، التي تسعى إلى تفسير كيفية حدوث المشكلة الاجتماعية وتحديد المتغيرات الفاعلة فيها، بالإضافة إلى ذلك لن يستطيع الباحث صياغة تساؤلات أو فروض بحثه بدونها، لأنها تشكل المنطلق الأولي لتفسير الواقع الاجتماعي وظواهره. بعبارةٍ أدق، يعتبر الإطار النظري بمثابة الخلفية العلمية النظرية التي يحتاج إليها الباحث ليستطيع إعداد بحث علمي له أهداف وتساؤلات أو فروض علمية يكون لتحقيقها أثر في البناء المعرفي. بناءً عليه يجب علينا ألا ننظر إلى الإطار النظري باعتباره ملخصاً لما قاله الباحثون السابقون كما يعتقد بعض الطلبة أو الباحثين، بل إن الإطار النظري يكشف لنا عن **قدرة الباحث في فهمه وتوظيفه لمقرر النظريات الاجتماعية المعاصرة** في صياغة تساؤلاته وفروضه وتفسير مشكلة بحثه **(فياض، 2023: 120)**. بناءً عليه يسعى الباحث إلى مناقشة هذا العنصر بالاستناد إلى مقولة أن " **البحث بدون نظرية أعمى، والنظرية بدون بحث عرجاء** ".

إن النظريات عبارة عن شروحات لسلوك طبيعي أو اجتماعي أو لحدث أو ظاهرة. وبشكل أكثر رسمية فإن النظرية العلمية تتكون من نظام من البنيات أو التركيبات (المفاهيم) واقتراحات (العلاقات بين تلك البنيات) والتي تقدم بشكل كلي شرح منطقي وتنظيمي ومنهجي متماسك للظاهرة محل الاهتمام من خلال بعض الافتراضات والشروط المحددة. كما ينبغي أن توفر

النظريات شروحات حول سبب حدوث الأشياء بدلاً من الاكتفاء بمجرد القيام بتقديم وصف أو التنبؤ **(باتشيرجي، 2015: 75-76).**

بذلك **تُعرف النظرية** على أنها نسق معرفي منتظم ومنطقي يمثل تصوراً عقلياً مجرداً للواقع، وهذا النسق فيه بيان مفصل للواقع الاجتماعي ومكوناته وارتباطاته البنائية والوظيفية بين هذه المكونات، هذه التفاصيل تراها النظرية كذلك على شكل صورة عامة مجملة للواقع الشامل. إذن، هي ترى صورة الواقع الاجتماعي بإطارها العام الذي يجمع كل التفصيلات وبنفس الوقت هي ترى النسق بتفصيلاته **(الزيباري، 2016: 50)**. وعندما نسترجع الوظائف التي تقوم بها النظريات نجد أنها تحدد للباحث مجالاً للتوجيه، مما يعني أن هناك ارتباطاً كبيراً بين البحث والنظرية. فالعلاقة القائمة بينهما علاقة تبادلية، تفاعلية، وظيفية. حيث تقوم النظرية بتفعيل وتنشيط البحث الاجتماعي، وفي الوقت ذاته يقوم البحث برفد ودعم وتعزيز ما تصبوا إليه النظرية من خلال برهنته للمقولات الفكرية التي تستند عليها مثل: (المفاهيم، والنصوص، والقضايا، والقوانين) أو نقض مقولات نظرية أخرى تختلف معها في الرؤيا والمنهج. كما لا توجد نظرية بدون معلومات ولا توجد معلومات دون ميدان حقيقي يعكس حياة أفراد المجتمع بكل جوانبها. وهذا يعني أن النظرية تعتمد على الواقع الاجتماعي والأحداث الجارية في الحياة الاجتماعية، ولما كانت الوقائع والأحداث متبدلة ومستمرة في التغير والتعديل، فإن مقولات النظرية في حالة تبدل تباعاً. أي لا توجد نظرية اجتماعية ثابتة بل تتطلب بين فترة وأخرى تعديلات في مقولاتها ومفاهيمها بناءً على مستجدات الأحداث الدائرة في الواقع الاجتماعي المدروس، وبذلك لا توجد نظرية من دون حقائق ميدانية في الواقع **(الزيباري، 2016: 51).**

إن الحوار بين **النظرية والواقع** يعبّر عن أهمية التفاعل القائم بينهما. ومن إيجابيات هذا التفاعل زيادة قدرة النظرية على تناول واستيعاب متغيرات هذا الواقع. وبمجرد أن يصوغ الباحث نظريته فإنها تصبح صورة عن الواقع ومجردة لمتغيراته التي تدخل في نطاقها، فتتوفر لديها القدرة الكفاءة على دراسة الواقع بالوصف والتحليل والتفسير. إلا أن هذا الواقع ليس ثابتاً مما

يؤدي إلى بروز قصــور كفاءة النظرية في تفســير الواقع الاجتماعي ويعود ذلك إلى مصــدرين أساسيين: الأول ينحصر بالتراكم الفكري الذي وفر معطيات لم تكن موجودة حين بناء النظرية. أما الثاني ينحصر بالواقع ذاته الذي طرح مجموعة من المتغيرات لم تطور النظرية له مكاناً في بنائها. وأمام هذه المتغيرات الجديدة تصبح النظرية قاصرة عن تناول هذا الواقع. هنا يأتي دور البحث الاجتماعي للتعبير عن هذا القصــــور عندما يختبر مقولات النظرية فيعيد من خلال نتائجه بناء النظرية وتنقيح مكوناتها وإثارة فروض أو قضايا جديدة ليست متضمنة بناء النظرية نتيجة تغير وتبدل الواقع الاجتماعي. هذا بالإضــــافة إلى فتح المجال لظهور تكوينات نظرية جديدة بدلاً من النظرية التي لم تثبت فائدتها **(ليلة، 2005: 55-57)**.

نســتنتج مما ســبق **وجود علاقة ارتباطية وثيقة بين النظرية والبحث الاجتماعي الميداني فكلاهما عنصر أساس في عملية تراكم المعرفة ونمو العلم وتطوره**. والحقيقة أن البحث العلمي لا ينطلق من فراغ، بل هناك قاعدة ينطلق منها ويعود إليها ألا وهو النظرية **(الزيباري، 2016: 51)**.

وهكذا **يرتبط البحث بالنظرية**، فالنظرية تزودنا **بنموذج مفاهيمي للبحث**، والنظرية هي علم وليست تخيلات، وهي مبنية على دراسات لحقائق تراكمية. وفي النهاية تخدم النظرية البحث في عدة مجالات منها ما يلي:

1. **تحديد مجال الدراسة:** فالنظرية تقلص مدى الحقائق المدروسة. فهي تساعد في اختيار جوانب من الظاهرة المدروســـة، وهذه الجوانب تدرس من زوايا مختلفة (اجتماعية، سياسية، ثقافية، اقتصادية).
2. **تزويد البحث بالنموذج المفاهيمي:** إذ إن النظرية تزودنا بإطار مفاهيمي حول الظاهرة المدروســـة. فكل علم يشـــكل جســـماً من الحقائق المنظمة. والباحث يختار مجموعة من الحقائق من النظرية ويطور المفاهيم المرتبطة ببعضها.

3. **التلخيص:** فمن وظائف النظرية أيضاً أنها تلخص ما تم معرفته حول أهداف الدراسة.
4. **الربط:** إذ إن النظرية تعطينا أفكاراً عامة بعد الملاحظة مباشرة. مثل ملاحظة الشخص سقوط التفاحة عن الشجرة ثم بعد ذلك ربطها بقانون الجاذبية.
5. **التنبؤ:** إذ من الممكن استخدام التعميم النظرية للتنبؤ بالحقائق، واكتشاف المعلوم من غير المعلوم.
6. **تقليص الفجوات في المعرفة العلمية:** فالنظرية تدلنا على مناطق لم يتم اكتشافها بعد. فهذه الفراغات يمكن معرفتها من خلال الأسئلة التي تثار في النظرية الاجتماعية **(الضامن، 2007: 39-40).**

المبحث الثاني: الاختيار النظري للبحث

تبرز **أهمية النظرية في البحث العلمي كإطار تفسيري للظاهرة المدروسة**، حيث نتبنى نظرية أو أكثر في الدراسة الواحدة ونضعها في الإطار المنهجي، على أن نقارن النتائج المتوصل إليها في نهاية البحث عند تبني الاستنباط بغية توجيه البحث وتوضيحه.

فهي تمكن من توضيح ما نؤكد عليه في الواقع المدروس، ومن منح اتساق في مجال معرفي معين باقتراحها تفسيراً أو تفسيرات قابلة أن تُقابل بالظواهر، وهذا يؤكد **الطابع الاستنباطي للنظرية.** فإن قام الباحث في هذه الحالة بتبني نظرية صائبة، فإن نتائجه ستتوافق وافتراضات النظرية أو النظريات المتبناة بلا ريب **(نفوسي، 2021: 139).**

يعتبر **الاختيار النظري إحدى القضايا المهمة في إجراءات البحث الاجتماعي**، وذلك باعتبار أن البحوث الاجتماعية الجادة ينبغي أن تكون موجهة بنظرية اجتماعية تشتق منها فروض البحث، وتحدد مداخله ومنهجيته، إلى جانب أن النظرية تشكل في هذه الحالة مرجعية الباحث في عملية التفسير. وتثار هذه القضية بسبب الحالة التي عليها النظرية في علم الاجتماع، ووصلنا فيها إلى نتيجة أن علم الاجتماع لم يصل بعد إلى نظريته العامة أو الشاملة. تلك

النظرية القادرة على توجيه بحث وتفسـير كل قضـايا المجتمع، وهي حالة مازلنا لم نصـل إليها بعد، لكن يملؤنا التفاؤل أن نصل إليها في المستقبل **(فياض، 2023، 124).**

وبديلاً لذلك فإننا نجد أن ما هو قائم الآن يتمثل في مجموعة من النظريات أو بالأصـــح النماذج النظرية **(التعدد النظري)** التي تلائم دراسـة جوانب مختلفة من جوانب المجتمع، ومن ثم فإن على الباحث أن يختار من بينها ما هو أكثر ملاءمة لدراسـة مشـكلته أو قضـيته. **ولإنجاز ذلك نجد أن هناك مجموعة أساسية من الخطوات التي يجب أن يتخذها الباحث**، وهي كالآتي: **(ليلة، 2005: 125)**

1- تنحصـر الخطوة الأولى في تحديد طبيعة الظاهرة التي يدرسـها الباحث، هل هي من نمط الموضـــوعات أو الظواهر **الكلية (البنائية)** التي ترتبط ببناء المجتمع ككل أم أنها من نمط الظواهر الجزئية التي تتناول بعض الموضـــوعات الأكثر ملاءمة للتحليل **الجزئي (التأويلي).** فمثلاً تعتبر ظـاهرة الطلاق في المجتمع – كـإحـدى الظواهر التي برزت أثنـاء فترة التحول الاجتماعي للاقتصادي من الظواهر الكلية الشاملة التي ترتبط ببناء المجتمع ككل، كذلك دراسة الطبقة الاجتماعية أو العلاقة بين الطبقات الاجتماعية، أو دراســـة ظاهرة الحراك الاجتماعي. في هذه الحالة فإن النظرية التي ينبغي اختيارها هي من نوع **النظريات الكلية أو الشـــاملة، كالنظرية الماركســية، أو البنائية الوظيفية أو نظرية التحديث**، حيث تعد هذه النظريات نماذج للنظريات التي تعالج الظواهر الكلية أو الأبنية الشـــاملة بالأســـاس. وهو ما يعني أن الظاهرة الكلية أو المعالجة الكلية لابد من أن نختار لفهمها نظرية شـــاملة أو كلية **(ليلة، 2016: 183).**

في المقابل إذا كنا نعالج **موضوعاً جزئياً أو ذرياً** على سبيل المثال دراسة التصورات المتبادلة بين البشـــر وبعضـــهم البعض. كالتصـــورات المتبادلة بين محبوبين في بداية علاقاتهم، أو التصـــورات المتبادلة بين الزوج والزوجة، أو بين الســـيد والخادم في هذه الحالة فنحن نتناول بالدراسة التفاصيل الدقيقة التي تحدث بين اثنين أو مجموعتين من البشر. في هذه الحالة فنحن

ندرس **تفاعلاً من نوع التفاصيل الدقيقة**، وفي هذه الحالة فإننا نجد أن نظريات مثل: **(التفاعلية الرمزية أو نظرية التبادل، أو نظرية المسرح أرفنج جوفمان، أو المنهجية الشعبية (الاثنوميثودولوجيا) لجارفنكل)، الفينومينولوجيا (الظاهراتية)**، هي النظريات الأكثر ملاءمة لدراسة هذا النمط من التفاعل باعتبار أن هذه النظريات تدرس التفاعلات الجزئية بين البشر دون أن تهتم كثيراً بتتبع تطورها وحتى تأسيس الأبنية الشاملة في المجتمع. " **ويتضح لنا من خلال ما سبق أن النظريات في حقل العلوم الاجتماعية تبرز في سياق ثقافي، واجتماعي، وسياسي خاص، حيث إنها تمثل مجموعة معتقدات إيديولوجية تتماشى والفترة الزمنية التي تُدرس في الظاهرة لإدراكها** " **(نفوسي، 2021: 141).**

2- وتتمثل **الخطوة الثانية** في أننا إذا تأملنا مجموعة النظريات العديدة التي تهتم بموضوع معين، **كالظواهر الكلية أو الظواهر الجزئية.** فإننا نجد أنفسنا أمامنا وفرة من النظريات التي يمكنها أن تدرس ذات الموضوع، فما هو السبيل إلى الاختيار من بينها، لتحديد النظرية الملائمة لتفسير مشكلة البحث. في هذا الجانب يجب أن يستند الاختيار على بعدين أساسيين: حيث يتمثل **البُعد الأول** في طبيعة **الافتراضات الكامنة** في بنية الباحث، **والتي ترتبط بعواطفه الأساسية وتشكل نظرته أو وجهة نظره في العالم والموضوعات المختلفة. وكما هو معلوم لدينا أن هذه الافتراضات الكامنة تنمو وتتطور مع الباحث منذ أن كان صغيراً في أسرته، ومنذ أن تأثر بأحداث معينة في سياقه الاجتماعي بحيث نجد أن هذا الباحث بعد أن يكتمل نموه الشخصي والعلمي أميل لاعتناق أفكار معينة، وإبداء وجهة نظر محددة في الأشياء.** كما أنه إذا أصبح باحثاً في علم الاجتماع، فإنه يكون أميل للارتباط، بفرضيات أو نظريات معينة، بل نجده أميل لدراسة موضوعات معينة دون أخرى فهناك كثير من الباحثين الذين يميلون إلى دراسة موضوعات الدين والقرابة والقيم والزواج والتغير الاجتماعي، بينما يميل آخرون لدراسة ظواهر التغير الاجتماعي العنف والصراع الطبقي والاستغلال، وغير ذلك من الظواهر المماثلة. وعلى المستوى النظري فإننا نجد بصورة تلقائية أن باحثاً معيناً قد يهتم

بالنظرية الماركسية أو البارسونزية، أو أي من فرضيات ما بعد الحداثة باعتبارها القادرة على تفسير تفاعلات الواقع المحيط في هذه الحالة فإن اختيار الباحث لنظرية معينة دون أخرى يتم بصورة تلقائية، وتتحكم فيه بالأساس الافتراضات الكامنة في بناء شخصيته والتي ترتبط بها عواطفه التي تطورت معه منذ نشأته في سياق اجتماعي بعينه. " **وهكذا تلعب هذه الافتراضات دورها الأساسي باعتبارها تقدم أسس الانتقاء، أي الاهتمام والتركيز على موضوعات معينة دون أخرى. حيث نجد أن النظريات المختلفة قد تختلف من حيث طبيعة الجوانب التي تركز عليها في بناء المجتمع أو الموضوعات أو الظواهر التي نتعرض لها بالبحث أو الدراسة** " **(فياض، 2020: 63)**. وهذا ينعكس بطبيعة الحالة على تكوين الإطار النظري الذي سوف يستعين به الباحث في تحليل وتفسير الظاهرة المدروسة.

بينما يتمثل **البُعد الثاني** بطبيعة **السياق الاجتماعي** الذي ينتمي إليه الموضوع أو الظاهرة موضع الاهتمام بالبحث والدراسة. وكما نعلم أن السياق الاجتماعي غير متجانس. إذ نجد أمامنا سياقات اجتماعية متباينة عن بعضها البعض في الواقع الذي نعيش فيه بحيث يمكن اعتبار السياق الاجتماعي أحد المعايير التي على أساسها نختار بين نظرية وأخرى. فإذا كنا ندرس موضوعاً ينتمي إلى النظريات ذات الطبيعة **الكلية (الشاملة)** كدراسة **طبيعة التنظيم أو الترتيب الاجتماعي في أحد المجتمعات التقليدية (القبلية)**، في هذه الحالة يجب على الباحث أن يختار **النظرية البنائية الوظيفية**، على اعتبار أن هذا المجتمع ما زال في تنظيمه وترتيبه الاجتماعي من نوع المجتمعات الانقسامية، حيث تشكل القبيلة **الوحدة الاجتماعية الرئيسية** في المجتمع، فيها الغني وفيها الفقير، وفيها الخاضع لعملية الاستغلال، وبرغم ذلك فإن العلاقات القبلية ما زال لها أولويتها على كل أنواع العلاقات الأخرى بعكس المجتمعات المتحضرة. وهذا يعني أن **الوعي القبلي (العائلي) سابق** في هذه المجتمعات على **الوعي الطبقي**. أما إذا أختار الباحث **النظرية الماركسية** كمرجعية لتفسير هذا الواقع فإنه يكون قد ارتكب خطأً قاتلاً على صعيد الممارسة العلمية، لأن اختياره مبني على أسس إيديولوجية وليست علمية **(ليلة، 2005:**

129). وهكذا تنطوي النظرية على توجهات عامة تمدنا بالسياق الذي يجري البحث في نطاقه، فالنظرية هي رؤية العالم بشكل عام، فهي تساهم في تفسيره **(الغريب، 2012: 52)**.

3- وتتمثل **الخطوة الثالثة** في حال وجد الباحث أن هناك أكثر من نظرية سوسيولوجية تفسر موضوع دراسته، أي إمكانية الاستفادة من عدة نظريات في فهم جوانب الظاهرة المدروسة. في هذا الوضع يتوجب على الباحث عند تصميم إطاره النظري اختيار المقولات النظرية المناسبة التي تساعده في تفسير موضوع بحثه، ولكن ضمن الشروط التالية: **الأول** ألا يكون هناك تناقض بين النظريات من حيث افتراضاتها القاعدية أو افتراضاتها الخاصة بالمجال. **أما الثاني** ألا يكون هناك تناقض بين المقولات التي اختارها لتشكل بناء إطاره النظري بحيث يراعي تأكيد الاتساق المنطقي لهذا الإطار النظري. ويتمثل **الثالث** والأخير في أن الباحث يجب عليه أن يدرك أن هذا الإطار، مؤقت ينتهي وجوده بمجرد أن ينتهي مبرر استخدامه **(فياض، 2023: 128)**.

ويتكامل مع ذلك حالة ثانية للجمع بين عدة نظريات سوسيولوجية ولكن من منطق آخر. ففي الحالة السابقة يمكن أن يتشكل الإطار النظري من نظريات متماثلة من حيث طبيعتها سواء كانت نظريات شاملة أو نظريات جزئية. أما في هذه الحالة الثانية فإننا نجد أن هناك بعض الظواهر التي تعالجها نظريات من مستويات مختلفة. فإذا كنا ندرس مثلاً **موضوع تأثير التغير أو التحول الاجتماعي على استقرار أو تفكك الحياة الأسرية**. حيث نجد أن مثل هذا الموضوع له مستوياته الكلية أو الشاملة، لأن هناك بعض المتغيرات البنائية على مستوى المجتمع العام لها تأثيرها على استقرار الأسرة أو تفككها، إضافة إلى أن هناك بعض المتغيرات المتصلة ببناء الأسرية ذاتها، وطبيعة العلاقة بين الأعضاء المكونين لها، وأنماط التصورات المتبادلة التي يطورونها لبعضهم البعض من خلال تفاعلاتهم اليومية. في هذه الحالة يمكن أن نتبنى بعض مقولات البنائية الوظيفية أو حتى الماركسية فيما يتعلق بالمتغيرات البنائية المتصلة بالمجتمع العام وتؤثر على الحياة والأبنية الأسرة، وفي نفس الوقت يمكننا الذهاب إلى المستوى الجزئي

لنستعين بنظرية التبادل الاجتماعي، في محاولة لفهم شبكة العلاقات الاجتماعية داخل الحياة الأسرية أي بين أعضاء الأسرة، وربما تتسع لندرس بواسطتها شبكة العلاقات القرابية هذا بالإضافة إلى إمكانية الاستفادة من بعض قضايا أو فرضيات التفاعلية الرمزية لفهم التفاعل الحادث بين أعضاء الأسرة، وكيف يساعد هذا التفاعل بصورة تلقائية على تطوير مجموعة من التصورات المتبادلة التي تحكم سلوك البشر تجاه بعضهم البعض داخل الأسرة **(ليلة، 2016: 186-187)**.

4- تنحصر **الخطوة الرابعة** في ضرورة استفادة الباحث من الإطار النظري في صلب **الوصف والتحليل والتفسير**، باعتباره يشكّل الخريطة التي يسترشد بها الباحث في تفسيره للواقع الاجتماعي، أو **هو المنظار التي تساعده على رؤية تفاصيل الواقع وطبيعة ترتيب هذه التفاصيل أو العناصر بالنظر إلى بعضها البعض.** وفي هذا السياق نجد أن النظريات الاجتماعية، وبخاصة النظريات الشاملة لا تختلف من حيث المتغيرات التي يتشكل منها بناء المجتمع أو واقعه. إذ تتفق كل النظريات على أن بناء المجتمع يتضمن ذات المتغيرات التي تهتم هذه النظريات بتصوير التفاعل بينها. ففي كل النظريات الشاملة للمرحلة الكلاسيكية مثلاً **(الماركسية، نظرية ماكس فيبر، إميل دوركايم، فلفريدو باريتو)** نجد إدراكاً لوجود المتغيرات الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولكن الخلاف بين هذه النظريات يكمن في تحديد المتغيرات المحورية أو المتغيرات المستقلة المحددة لطبيعة التفاعل الاجتماعي. كما تختلف أيضاً في اتجاه العلاقات السببية بين هذه المتغيرات، ومن ثم اتجاه التفاعل الاجتماعي بينها. فمثلاً الماركسية تعطي الأولوية للمتغيرات الاقتصادية وترى أنها مرجعية انطلاق السببية، وأنها تؤثر على التفاعل الاجتماعي وكافة المتغيرات الأخرى، على حين يؤكد ماكس فيبر على المتغيرات الثقافية، بينما يذهب دوركايم إلى إبراز دور وفاعلية المتغيرات الاجتماعية. بينما نجد أن فلفريدو باريتو يؤكد على فاعلية المتغيرات السياسية **(ليلة، 2005: 131)**. وأياً كانت المقولات النظرية التي اختارها الباحث كمرجعية لتوجيه بحثه، فيجب عليه أن يوضح منذ البداية

طبيعة اختياره النظري لتفسـير مشـكلة بحثه، **حتى يتمكن القارئ لإنتاجه العلمي معرفة أفكاره بالنظر إلى مرجعيته، وحتى ندرك تحيزات الباحث النظرية** لنوفر إدراكاً موضـوعياً لأكبر قدر ممكناً للمضـامين التي قدمها من خلال بحثه. ومن ناحية أخرى حتى يترك الفرصـة لغيره من الباحثين لتقييم طبيعة اختياره النظري ومدى ملاءمة هذا الاختيار لموضوع بحثه.

5- اسـتناداً إلى ذلك فإننا نعتقد أن الباحث من الممكن أن يسـتفيد من الإطار النظري الذي اختاره من خلال إبراز أوجه الاستفادة، وهي كالآتي: **(ليلة، 2005: 132)**

أ – يستفيد الباحث من الإطار النظري من خلال **توضـيح أبعاد المشكلة أو الموضـوع الذي تصـدى لدراسـته.** إذ تساعد النظرية الباحث عادةً في تحديده لمشكلة بحثه، أو لحدود الظاهرة التي يدرسـها. بالإضـافة إلى ذلك فهي تسـاعده في تحديد المتغيرات الفاعلة التي تتشـكل منها المشـكلة سـواء المتغيرات المسـتقلة أو التابعة أو المتغيرات الوسـيطة، وتحديد طبيعة وأنماط العلاقات السـببية القائمة بين المتغيرات واتجاه هذه العلاقات. وأخيراً تسـاعده في تحديد **الإجراءات المنهجية** المناسبة لدراسة مشكلة البحث (المدخل، المنهج، وأداة جمع البيانات).

ب- توجيه البحث الميداني في **اشـتقاق الفروض والتسـاؤلات الموجهة للبحث الميداني من بناء النظرية.** ذلك أننا إذا تأملنا بناء النظرية فسـوف نجدها تتكون من مجموعة من القضـايا التي يمكن تحويلها إلى فروض أو تسـاؤلات. وكما نعلم، فإن **القضـية هي عبارة عن علاقة ثابتة بين متغيرين أو أكثر**، وأنه من الممكن تحويل هذه القضـية إلى فرض بجعل العلاقة الثابتة ذات طبيعة احتمالية أو بتحويل القضـايا إلى تساؤلات، أو القيام باشتقاق هذه التساؤلات منها، في هذه الحالة فإن البحث الذي تجريه ينبغي أن يتجه لجمع المعطيات التي تجيب على هذه التسـاؤلات أو الفروض وهنا تلعب النظرية دورها في جمع المعطيات الميدانية التي تلقي الضوء على متغيرات المشكلة موضع الاهتمام **(ليلة، 2016: 170).**

ج- مساعدة الباحث في **عمليات الوصف للجوانب المختلفة للمشكلة موضع الاهتمام،** ونعني بالوصف عدة مستويات أولها تحديد المتغيرات التي تتشكل منها المشكلة، وأنماط هذه المتغيرات، ثم طبيعة العلاقات السببية القائمة بين هذه المتغيرات. أما المستوى الثاني، فهو وصف بناء المتغير ذاته عن طريق المعطيات الميدانية التي نحصل عليها، وما هي المتغيرات الفرعية التي قد ينقسم إليها هذا المتغير، ومكانة المتغير في بناء المشكلة. وإلى جانب هذا الوصف الاستاتيكي أو المستقر للمتغيرات والعلاقات السببية القائمة بينها. فإنه من الضروري أن يستعين الباحث بالنظرية في إنجاز الوصف الدينامي أو المتفاعل لمتغيرات النظرية. بمعنى تحديد الأوضاع المختلفة التي يمكن أن يتخذها المتغير في علاقته بالمتغيرات الأخرى والنتائج التي قد تترتب على الأوضاع أو الأشكال المختلفة لتفاعل المتغيرات.

د- القيام في **عملية التحليل** إذ يتجه التحليل إلى تفكيك الكل إلى عناصره الرئيسية. وفي هذا الإطار فإننا نجد أن النظرية تتضمن تصوراً للظاهرة أو موضوع الدراسة في وجوده الكلي، ويتشكل هذا التصور الكلي للواقع من عناصر عديدة في وجودها الثابت والدينامي أو المتفاعل. ومن ثم فإننا بالنظر إلى هذا التصور الذي تقدمه النظرية للواقع تقوم بتحليله إلى عناصره الأساسية، ثم نحاول بالنظر إلى هذا التصور أيضاً تحديد العلاقات وطبيعة التفاعلات القائمة بين العناصر القائمة، بحيث يمكن أن نحلل الواقع إلى عناصره التفصيلية الواقعية، بالنظر إلى التصور الكلي الذي لدينا عنه، وذلك يساعدنا على فهم التفاعلات الحادثة من خلال ربط أي من العناصر الواقعية بالسياق الاجتماعي بالنظر إلى التصور الكلي، بحيث يساعدنا ذلك على توقع التفاعلات أو النتائج المحتملة **(ليلة، 2016: 189- 190).**

هـ- مساعدة الباحث **في تفسير نتائج بحثه،** أي في تفسير التفاعلات القائمة بالنحو التي هي عليه. وإذا كانت النظرية تحدد لنا تصورياً طبيعة المتغيرات التي تتشكل منها الظاهرة أو الواقعة موضع الدراسة، وكذلك المتغيرات المحورية في بناء هذه الظاهرة، إضافة إلى العلاقات السببية بين هذه المتغيرات. فإن النظرية توضح لنا، أي تفسر لنا لماذا ظهرت نتائج معينة، أي

تفاعلات بعينها داخل هذا الواقع. حيث توضـــــح لنا أن نتائج محددة هي نتيجة لتفاعل بين متغيرات معينة في ظل ظروف محددة، بحيث يســـــاعدنا ذلك على توفير فهم كامل للجوانب المختلفة للمشكلة أو الظاهرة موضع البحث. وهو الفهم الذي يؤكد دائماً على أن متغيرات معينة تعد مســــؤولة عن نتائج محددة في حالة تفاعلها مع متغيرات أخرى في ظل ظروف بعينها. " **وهكذا تضفي النظرية على نتائج البحث دلالة ومغزى. كما تساهم النظرية في تحليل وتعميق النتائج التي توصل إليها الباحث، ومقارنتها بنتائج البحوث الأخرى " (الغريب، 2012: 52).**

و- ويعتبر **التنبؤ الوظيفة الأخيرة التي تؤديها النظرية للباحث وهو يســـــتطيع أن يجري هذا التنبؤ إذا حدد المتغيرات التي تشـــكل الظاهرة أو الواقعة موضـــع الدراســـة**، وإذا هو قد حدد العلاقات القائمة بين هذه المتغيرات، واتجاه هذه العلاقات استناداً إلى المعرفة الدقيقة بالأوضاع الحالية للمتغيرات وأيضــاً إلى المعرفة بمعدلات نموها، فإن بإمكان الباحث أن يؤسس **مجموعة من السيناريوهات** التي تتنبأ بأوضاع هذه الظاهرة في المستقبل.

" أما عن **دور البحث الميداني** في **اختبار مقولات النظرية الاجتماعية** من حيث قدرتها على تفسير الظاهرة المدروسة نجد أنه بإمكانه أن يعدل أو يستبعد بعض مقولات النظرية إذا أدرك الباحث أن الواقع يطرح مجموعة من التفاعلات أو المتغيرات التي ليســـت في بناء أو تصـــور النظرية، أو ليســـــت موجودة بالحجم التي هي عليه واقعياً وهناك يكمن دور البحث في تطوير النظرية السوسيولوجية حتى لا تصبح عرجاء غير قادرة على تأطير الواقع الاجتماعي تحليلاً وتفسيراً " **(فياض، 2023: بتصرف 132).**

خلاصة القول، يشكل **تصميم الإطار النظري** في البحث الاجتماعي (الميداني) ضرورة علمية ملّحة تقضـيها الموضـوعية باعتباره الإطار **المرجعي – التفسـيري** للظاهرة يتم توظيف مقولاته حين يصل الباحث إلى مرحلة تفسير النتائج، ليُضفي الصبغة العلمية المبنية على البرهان في عملية الفهم والتفســـير، وليمنح معنى ومنطق لإدراك أســـباب ونتائج الواقع المدروس، بحيث ستقوم بقطيعة أبستمولوجية مع كل المعارف السابقة.

المبحث الثالث: توظيف المقولات النظرية في تفسير حدوث الظواهر الاجتماعية

كما هو معلومٌ لدينا تستخدم النظرية العلمية لتفسير الظواهر والعلاقات والمتغيرات التي تتعلق بموضـــوعها ومادتها ووظائفها، حيث تســاعد على نضـــوج واكتمال العلم، وتفســـير الظواهر الواضحة الغامضة والتفاعلات الأساسية والقانونية والعوامل الموضوعية والذاتية للعلم.

وتعد **النظرية الاجتماعية في الدراســات الاجتماعية المجســد الحقيقي للنظرية العلمية**، فلا بد من وجودها بوصــــفها إحدى أهم خطوات البحث الاجتماعي، وهنالك العديد من النظريات الاجتماعية (البنائية والتأويلية) يجب على الباحث اختيار إحداها أو بعضــــها لتكون النظرية المعتمدة للمشكلة المدروسة **(مسلم. عبد الرحيم، 2011: 41).**

ويجب على الباحث هنا توظيف المقولات النظرية المناسبة للمشكلة المدروسة باختصار مبرراً استخدامها وكيفية تطبيقها في تحليل وتفسير الظاهرة المدروسة، ولماذا هذه النظرية دون غيرها من النظريات الاجتماعية الأخرى. مع الأخذ بعين الاعتبار **مجموعة من الشـروط التي تســهل عليه عملية الاختيار النظري المناسب لمشكلة البحث**، وهي كالآتي: **(فياض، 2023: 133)**

1. **تحديد المعالم الأولية لعنوان البحث:** والتي تتضــمن مجموعة من المعالم الأولية التي يجب أن تتوفر في أي عنوان **أكاديمي محكم**، والتي تشـــتمل على تحديد المتغيرات الفاعلة في مشـكلة البحث (المسـتقلة والفاعلة)، تحديد أسـلوب البحث (كمي/ كيفي)، تحديد منهج وأداة البحث، ووحدة التحليل ومجتمع البحث، ونوع الدراســة **(وصــفية، تحليلية، اســتطلاعية، تجريبية)**. وهذه المعالم يمكن للطالب معرفتها بشــكل مباشــر من **صــياغة عنوان البحث الأكاديمي الجيد.**

2. **تحديد اتجاه المشكلة:** وهذا يعني بالضـرورة تحديد الفاعل المسـؤول (المتغيرات المسـؤولة) عن حدوث المشــكلة. وهنا يجب على الباحث طرح الأســئلة التالية على نفســه. **من الذي**

يسبب المشكلة؟ (الفرد أم المجتمع)، ما اتجاه المشكلة؟ (من الخارج إلى الداخل، أم من الداخل إلى الخارج). بمعنى آخر إذا كان **الخلل في أحد أنساق البناء هو الذي يؤدي إلى حدوث المشكلة معنى ذلك أن اتجاه المشكلة من الخارج إلى داخل النسق الاجتماعي** مثال ذلك الأسرة. فالبطالة على سبيل المثال ممكن أن تؤدي إلى العديد من المشاكل الاجتماعية كالطلاق أو العنف الأسري بسبب عدم توفر الدخل المادي. وهنا يجب على الباحث توظيف النظريات البنائية ذات الرؤية الكلية مثل النظرية الماركسية أو البنائية الوظيفية. أما إذا وجد الباحث أن **الفرد هو المسؤول عن حدوث المشكلة** في هذه الحالة يجب عليه الاستعانة بالنظريات التأويلية لتفسير كيفية حدوث المشكلة الاجتماعية ومعنى ذلك أن اتجاه المشكلة من الداخل إلى الخارج أي من داخل الأسرة إلى المجتمع بسبب عدم قدرة الأفراد على التفاعل والتصرف ضمن توقعات بعضهم البعض. ففي هذا السياق يمكن للباحث الاستعانة بنظرية التفاعلية الرمزية أو الاثنوميثودولوجيا أو التبادل الاجتماعي... إلخ حسب طبيعة المشكلة والعوامل التي تسببها.

3. **تحديد المقولات النظرية:** في هذا الجانب يسعى الباحث من خلال فهمه للنظريات السوسيولوجية المعاصرة تحديد المقولات الأولية للنظرية (البنائية أو التأويلية) التي من خلالها يفسر المنظّر السوسيولوجي الواقع الاجتماعي.

4. **ربط المقولات النظرية بمشكلة البحث:** أي إسقاط المقولات النظرية على المشكلة المدروسة بغية معرفة كيفية حدوثها حسب رؤية النظرية (المختارة) لتفسير الواقع الاجتماعي، وهو الهدف الأساسي من تصميم الإطار النظري. ويتجسد ذلك عملياً من خلال صياغة تساؤلات البحث بناءً على مقولات النظرية لتفسير المشكلة المدروسة. وهنا يكمن **دور البحث في اختبار مقولات النظرية، فإذا جاءت نتائج البحث الميدانية تؤكد وجهة نظر المقولات السوسيولوجية في رؤيتها للواقع، أي في تفسيرها لحدوث المشكلة المدروسة، فهذا يؤكد أن مقولاتها صحيحة وما زال لديها القدرة على فهم وتحليل وتفسير الواقع الاجتماعي.**

بناءً على ما سبق يسعى الباحث إلى توظيف مجموعة من المقولات النظرية السوسيولوجية في تحليل وتفسير مشكلتي (**الطلاق والعنف الأسري**) لفهم وتحديد المتغيرات الفاعلة في حدوث تلك المشاكل الاجتماعية، **من خلال استعراض النماذج التطبيقية التالية**، وهي كالآتي: **(فياض، 2023: 133)**

- **نموذج تطبيقي (1)** توظيف مجموعة من المقولات النظرية في **تفسير مشكلة الطلاق** من خلال عنوان البحث التالي: **العوامل المسؤولة عن الطلاق وآثاره على الحياة الأسرية والاجتماعية (دراسة حالة لعينة من الأسر في مدينة ما)**. في هذا السياق يمكن للباحث الاستناد إلى مجموعة من النظريات السوسيولوجية التي ستشكل بمجملها مرجعيته العلمية في تحليل وتفسير كيفية حدوث مشكلة الطلاق واشتقاق التساؤلات (الفروض) التي سنجيب من خلالها عن الأسباب الكامنة خلف حدوث مشكلة البحث، وهي كالآتي:

أ- **النظرية الوظيفية**: يرى أنصار هذه النظرية أن لكل فرد في المجتمع مجموعة من الاحتياجات الغريزية والاجتماعية والعاطفية التي يسعى إلى إشباعها ويحاول كل مجتمع إشباع هذه الاحتياجات عن طريق النظم الاجتماعية المختلفة **واستمرار أي نظام مرهون بالوظائف التي يؤديها لإشباع هذه الحاجات**، وإذا فقد هذا الجزء وظيفته انتهى وأدى إلى الزوال. بالمقابل فإذا لم يستطع الزواج تحقيق الأهداف التي يسعى إليها الأفراد مثل: تحقيق الاستقرار العاطفي والوجداني والإنجاب والإشباع الجنسي والحصول على الاستقرار الاجتماعي. فإن أحد الزوجين أو كليهما سيقرران الانفصال وإنهاء الزواج (الطلاق).

ب- **النظرية البنائية الوظيفية**: يؤكد أنصار هذه النظرية أن البناء الاجتماعي في حالة توازن وتماسك واعتماد متبادل بين الأجزاء وأن لكل جزء من أجزاء البناء دوراً ووظيفة تساعد على استمرار البناء **وأن الهدف الرئيسي لجميع النظم الاجتماعية هو المحافظة على استمرار هذا البناء واستقراره**، كما أن كل جزء من أجزاء البناء يؤثر ويتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى، فالأسرة وفقاً لهذه النظرية جزء من البناء الاجتماعي لها عدة وظائف مهمة تساعد على استمرار

المجتمع، لكن بالمقابل يمكن أن يؤثر على اســـتقرارها ووجودها بروز مجموعة من المتغيرات السلبية بسبب فشل بعض الأبنية الاجتماعية الأخرى في أداء وظائفها داخل البناء الاجتماعي. مثل: **البطالة وضعف الوازع الديني وعدم الاستقرار السياسي وغيرها مما يهدد بنية ووظائف الأسرة لتنتهي بالانهيار والطلاق.**

ج- **النظرية التفاعلية الرمزية:** ينصب التركيز الأساسي لنظرية التفاعلية الرمزية على أن الفرد يعيش في عالم من الرموز والمعارف المحيطة به في كل موقف أو تفاعل اجتماعي يتأثر بها ويســتخدمها يومياً وباســتمرار. ويتضــح اســتخدام الفرد للرموز من خلال معانيها للتعبير عن حاجاته الاجتماعية ورغباته الفردية، وتتجلى أهمية الرموز عند استخدامها من قبل أفراد المجتمع على صـــعيد الممارســـة اليومية في الحياة الاجتماعية. حيث يتعلم الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين المحيطين به بشكل شعوري أو لا شعوري استخدام الرموز مثل: **استخدام اللغة، أو تحريك الرأس للدلالة على الرفض أو القبول، لبس الخاتم عند الزواج،** ووفقاً لهذه النظرية فإن **التفاعل الرمزي** في الأسـرة يشـير إلى دراسـة التفاعل والعلاقات الشـخصـية بين الزوج وزوجته وأولادهما. بناءً على ذلك، نجد أن سلوك الأفراد في الأسرة ما هو إلا تفاعل اجتماعي، وانعكاس للرموز التي يشـاهدها الفرد، ويتأثر بها سـلباً أو إيجاباً في مواقف الحياة اليومية بشـكل مباشـر **(الكندري، 1992، 50).** أي إن الأسـرة من خلال هذا التفسـير يجب ألا تدرس كنموذج مثالي بل يجب أن تدرس كما هي في الحياة اليومية فليس هناك أســرتين متشـــابهتين لدرجة التطابق فكل أسرة لها علاقتها الخاصة بها والتي تميزها عن الأسر الأخرى.

وهذا يعني، أن نظرية التفاعلية الرمزية تفترض **أن العالم الرمزي والثقافي يختلف باختلاف البيئة اللغوية والعرقية أو حتى الطبقية للأفراد،** وفي ضـوء هذه الفرضـية يهتم دارسـوا الأسـرة بطبيعة الاختلاف بين العالم الرمزي للزوج والزوجة وتأثير هذا الاختلاف على تحديد توقعات أدوارهما وعلى مجريات التفاعل بينهما، وقد أكدت الدراسات في هذا الصدد أنه **كلما كان العالم الرمزي مختلفاً ومتبايناً (كما يحدث في الزيجات بين أفراد ينتمون إلى بيئات لغوية وثقافية**

مختلفة) أي كلما تبلورت توقعات الأدوار بينهما بشكل ضعيف وبطيء، كلما شهد التفاعل بينهما ضروباً من التوتر والصراع مما يؤدي إلى حدوث الطلاق في أغلب الأحيان (شكري وآخرون، 2009: 34).

خلاصة القول **تلعب الأسرة دوراً مهماً في تلقين الأفراد أدوارهم المستقبلية.** وكل أسرة لها مجموعة من الرموز والمعايير التي تعلمها لأبنائها في مرحلة الصغر وهذه الرموز والمعاني تختلف من أسرة لأخرى، فالفرد يحاول أن يستوعب الدور المتوقع منه أولاً ثم يحاول من خلال تعامله اليومي مع الآخرين إدخال بعض التعديلات على دوره وفقاً للرموز التي اكتسبها في مرحلة الصغر ووفقاً للظروف المحيطة به لذلك نجد أن كل علاقة زوجية تختلف عن العلاقات الزوجية الأخرى بسبب اختلاف عملية التنشئة الاجتماعية. **فكلما كانت المعاني والرموز التي اكتسبها الزوجان من أسرهما متقاربة ساعد ذلك على تحقيق التفاهم بينهما والتصرف ضمن توقعات الآخرين والعكس صحيح، فكلما كانت الرموز والمعاني متباعدة بل متنافرة بين الزوجين أدى ذلك إلى خلق فجوة بينهما مما يؤدي إلى بروز الخلافات والصراعات لينتهي الأمر بحدوث الطلاق (فياض، 2023: 134-135).**

د- **نظرية التبادل الاجتماعي:** ترى نظرية التبادل الاجتماعي أن **البشر يمارسون سلوكاً يجلب لهم منافع ويشبع لديهم حاجات، حيث يتمحور موضوع بحثها حول السلوك الفعلي للأفراد.** وهو يعني أن تبادل النشاطات الإنسانية يتم في **ضوء العائد (المكافأة) والتكلفة.** وأن تلك **النشاطات تفسر من خلال المقارنة بين تكلفة أفعال معينة،** والمكاسب التي تتحقق من وورائها بالنسبة للفاعل، بحيث يحاول كل فاعل من خلال فعله أن يختزل التكاليف ويعظم من المنفعة والأرباح **(الغريب، 2012: 357). فعندما تتعذر الحياة الزوجية بين الطرفين وتصبح الحياة مليئة بالصراعات والمشاحنات، فإن كلا الطرفين أو أحدهما يحاول أن يحسب مقدار الخسائر المترتبة من هذا الطلاق ومقدار المكاسب فإذا أحس أن مكاسبه من الطلاق تفوق خسائره فإنه يتخذ قرار الطلاق والعكس صحيحاً إذا كانت الخسائر أكثر من المكاسب فإنه يستمر في**

حياته الزوجية، وأن هذه المكاسب أو الخسائر ليست هنا مادية فقط وإنما هي مادية أو معنوية أو اجتماعية (فياض، 2023: 135). خلاصة القول **إن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تبدأ بالتغير وبالانهيار عندما لا تتوافق التكلفة مع العائد أو الأخذ والعطاء أي تناقض المصالح والغايات بين أفراد الجماعة.**

هـ- **نظرية الاثنوميثودولوجيا:** تنظر هذه النظرية إلى **الإنسان باعتباره كائناً إيجابياً قادراً على تشكيل الحياة الاجتماعية دون الخضوع المستمر للقوى الخارجية.** كما أنها ترى أن الإنسان كائن عقلاني له أفكاره وتصوراته الخاصة التي تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات السائدة فيها. وترى هذه النظرية أيضاً أن تصورات الإنسان تتكون من خلال علاقات التفاعل والمعاني الذاتية التي يضفيها أعضاء المجتمع على أفعالهم. بذلك يهدف المنظور الاثنوميثودولوجي إلى وصف كيفية قيام أفراد المجتمع أثناء تفاعلهم في الحياة اليومية بصياغة المفاهيم حول المواقف المختلفة وكيفية قيامهم بتشكيل الحياة الاجتماعية من خلال الطرق والإجراءات التي يستخدمها أعضاء المجتمع لجعل أفعالهم وأهدافهم وخبراتهم الماضية قابلة للتفسير والفهم من قِبل الأعضاء الآخرين في المجتمع **(لطفي. الزيات، 2009: 150-151).**

وعندما **يفشل الزوج والزوجة في صياغة تصورات مشتركة تؤدي إلى عدم التوافق والتفاهم حول حياتهما الاجتماعية، بسبب الاختلاف الثقافي** وعدم إتباع طرق مناسبة، لجعل أفعالهما وخبراتهما المتراكمة قابلة للفهم والتفسير في إيجاد أسلوب معين تقوم عليه الحياة الزوجية، سيؤدي ذلك بطبيعة الحال إلى عدم قدرة الزوج والزوجة على صياغة الحقيقة الاجتماعية المتعلقة بالحياة الزوجية، وهذا يعني أن كل من الزوج والزوجة يعتقد أنه يمتلك الحقيقة الاجتماعية دون الآخر مما ينذر بتفاقم الخلافات والمشاكل التي ستفضي لا محال إلى حدوث الطلاق **(فياض، 2023: 135).**

و- **النظرية الماركسية:** تقوم الرؤية الماركسية على مفهوم التناقض باعتباره جوهر الظواهر الطبيعية والاجتماعية، فالصراع الناجم عن التناقض هو أساس الموقف السوسيولوجي عند

الماركســـــية. كما أن الماركســــية ترى العلاقات الاجتماعية من منظور مادي أي إن **تاريخ المجتمعات ليس سوى تاريخ صراع طبقي**، وسببه حسب ماركس الملكية الخاصة أي ملكية طبقة اجتماعية معينة لوســـائل الإنتاج والثروة في المجتمع وفقدانها في طبقة أخرى مما يؤدي التفاوت الطبقي واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان. وفيما يتعلق بالطلاق ترى هذه **النظرية أن المؤسسة الزواجية هي أول مؤسسة اضطهادية يختبرها الفرد في حياته الاجتماعية إذ لم تكن مبنية على مبدأ التكافؤ الاجتماعي وبالأخص المادي**. حيث تمثل ســـيطرة الرجل على المرأة في النظام الأسري ويرجع ذلك إلى التفاوت الطبقي الموجود بين الزوجين، مما يؤدي إلى حدوث المشاكل بينهما ذات الطابع المادي والثقافي والاجتماعي لينتهي الأمر بهما إلى الطلاق **(فياض، 2023: 136)**.

– **نموذج تطبيقي (2)** توظيف مجموعة من المقولات النظرية في تفسير **مشكلة العنف الأسري** من خلال عنوان البحث التالي: **العوامل المســـؤولة عن العنف الأســـري ومنعكســـاته على الاستقرار الاجتماعي (دراسة ميدانية لعينة من الأسر في مدينة ما)**. في هذا السياق يمكن للباحث الاستناد إلى مجموعة من النظريات السوسيولوجية التي سوف تشكل بمجملها مرجعيته العلمية في تحليل وتفسير كيفية حدوث مشكلة العنف الأسري واشتقاق التساؤلات (الفروض) التي سنجيب من خلالها عن الأسباب الكامنة خلف حدوث مشكلة البحث، وهي كالآتي:

أ– نظرية الصــراع الاجتماعي: يمكننا من خلال مقولات هذه النظرية تفســير مشــكلة **العنف الأسـري** في سـياق مفاهيم **القوة والسـلطة**، فالرجال أكثر قوة من النسـاء، ومن هنا يفرضـون سيطرتهم على النساء. يعد الصراع جانباً وجزءاً مكوناً في كل الأنساق والتفاعلات بما في ذلك الأســرة والتفاعلات الزوجية، ويمكن النظر إلى أعضـــاء الأســرة باعتبارهم يواجهون نوعاً من المتطلبات المتعارضـــة، فهناك التنافس مع بعضـــهم البعض من أجل الاســـتغلال والســـلطة والامتيازات، وفي الوقت نفسه المشاركة مع بعضهم البعض من أجل البقاء، **فالأسرة في ضوء**

هذه النظرية تعد نظاماً اجتماعياً يعمل على تقنين العلاقات الشخصية المتبادلة والوثيقة من خلال عمليات مستمرة من التعارض وحل المشكلات وإدارة الصراع.

تستند النظرية الصراعية على أفكار **كارل ماركس** التقليدية، التي تؤكد على دور القوة الاقتصادية والسياسية في فرض رأي شخص ما على الآخرين على اعتبار " **إن تاريخ أي مجتمع، ليس سوى تاريخ صراعات طبقية** " **(دونكر، 2008: 53)**. بذلك يعتبر مفهوم **الصراع الطبقي** نتيجة حتمية لحركة التاريخ التي تتضمن مؤشرات القوة والسلطة. **ويرى ماركس أن ملكية وسائل الإنتاج من قبل طبقة معينة، تمنح أفراد الطبقة المعنوية العالية والنفوذ الاجتماعي والاحترام والتقدير، بينما عدم امتلاك الملكية من الطبقة الأخرى يجعلها مكسورة معنوياً ونفسياً ولا تملك قوة ولا نفوذاً اجتماعياً (الحسن، 2015: 130)**. بذلك تؤمن الماركسية أن العلاقات الطبقية القائمة على الاستغلال هي المفتاح الأساسي لفهم المجتمعات الطبقية **(فياض، 2021: 284).**

وهكذا يمكننا تفسير **العنف الأسري** بالاستناد إلى مفاهيم **السيطرة والضبط**، فالرجال أكثر قوةً من النساء، ومن هنا فهم يفرضون سيطرتهم على النساء. لذا يعتقد أصحاب هذه النظرية، أن **مشكلة العنف الأسري** تنبثق من خلال الأسباب الآتية: **التناقض في الأهداف** داخل الأسرة يجعل الأفراد يعيشون بين أطراف متقاطعة، لا تقودهم إلى غايات أفضل أو أسلم. **وجود طبقة مالكة للثروة والنفوذ** (الرجل) وأخرى فاقدة لها (المرأة). **استغلال مالكي السلطة** (الرجل) أهداف الأسرة، لخدمة أغراضه السلطوية والذاتية من أجل تعزيز موقعه على حساب المرأة. **الحرمان الاقتصادي وعدم توزيع الثروة بشكلٍ عادل** على جميع أبناء الأسرة، سيؤدي إلى خلق مشاكل، وهو مصدر لسلوك الانحراف والإجرام داخل النسق الأسري **(فياض، 2021: 231).**

بناءً على ما سبق يشكل مفهوم الصراع الطبقي من أجل الاستحواذ على مصادر الثروة والقوة والسلطة هو العامل الرئيسي لحدوث المشكلات الاجتماعية **وبالأخص العنف الأسري**، وهذا نتيجة منطقية لتعارض المصالح والاهتمامات الفردية والجمعية. فالرجل عموماً يستغل القيم

الاجتماعية السـائدة في المجتمع لصـالحه، وهي فرض سـلطته الأبوية على المرأة حسـب هذه النظرية، والتي تخدم أهدافه فتصبح المرأة بناءً على هذا التحليل تابعة للرجل ومكانتها تتحدد من خلال خدمته والانصـياع لأوامره في الحياة الأسـرية. **وهذا يعني أن الحياة الزوجية ما هي إلا انعكاس مباشـر لواقع الأزواج الطبقي يتفاعلون مع بعضـهم البعض بناءً على انتماءاتهم الطبقية**، مما يؤدي إلى تعزيز إرهاصـات ومبررات الصـراع بين الزوج والزوجة في الحياة الأسرية، **وممارسة العنف الأسري بكافة أشكاله بحق الزوجة باعتبارها الحلقة الأضعف في واقع اجتماعي لا يعترف إلا بسـلطة الطرف الأقوى (الزوج) بسـبب التفاوت الطبقي وغياب العدالة الاجتماعية.**

ب- النظرية البنائية الوظيفية: ترتكز هذه النظرية على **افتراض أسـاسـي** يدور حول فكرة التكامل بين الأجزاء، والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع، فإن أي تغيير في أحد الأجزاء من شـأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى. وترى **هذه النظرية أن البناء الاجتماعي** هو عبارة عن نسـق كلي مترابط ومتماسـك، وهو بدوره مكون من مجموعة أنسـاق جزئية تربطها علاقات متبادلة، ولكل من هذه الأنسـاق دور ووظيفة يقوم بها، وأن حدوث أي خلل يصيب أداء أي عضو في النسق يؤدي ذلك إلى حدوث خلل في باقي الأنساق وفي البناء الكلي من حيث تركيبته الوظيفية **(لطفي. الزيات، 2009: 68-76)**. فهي تفسـر الظواهر الاجتماعية من خلال المؤسسات الاجتماعية، حيث إن تماسك وانسجام هذه المؤسسات فيما بينهما يحسـن من أدائها الوظيفي، وترى هذه النظرية أن كل نسـق يقوم بدوره وعملياته الاجتماعية على ضـوء بنائه الداخلي الذي يوجد فيه، سـواء كان بنية مادية أو بنية اجتماعية. بذلك تعزو هذه النظرية **مشكلة العنف الأسري** إلى وجود صعوبات في العلاقات الأسرية، وأن العنف يحدث بسـبب أنماط التفاعل الأسـري غير المتوافق أو نتيجة لوجود خلل في البناء الأسري، والفشل في إشباع الحاجات، وسوء التفاعل بين الطرفين أو الزوجين أو الأبناء. كما تشير هذه النظرية إلى أن **الخلل الوظيفي في الأسرة**، والذي يتمثل في الضواغط والمشاكل بين

الزوجين، تعتبر محددات مهمة في ممارسة العنف ضد الزوجة، أي إن **العنف نتيجة طبيعية للاختلال الوظيفي داخل النسق الأسري**، وأن كل أعضاء الأسرة يساهمون في حدوث العنف وتصاعد الصراع، **وأن كل واحد منهما يسعى للسيطرة على الآخر**، وعلى **هذا فإن العنف الأسري يكون ناتجاً عن وجود خلل في التفاعلات الأسرية وعدم وجود التواصل السليم بين أفراد الأسرة**. أما عن **الأسباب والعوامل المؤدية** إلى هذه الظاهرة ترى البنائية الوظيفية أن العنف الأسري هو نتيجة حتمية لجملة من **العوامل الاقتصادية والاجتماعية** (كالبطالة، الخلافات العائلية، الفقر، انخفاض دخل المادي) كل هذه العوامل تؤدي حتماً إلى زيادة التوتر داخل الأسرة خاصة بين الزوجين، هذا ما يشعل فتيل العنف الأسري وبشكل يومي. وهكذا تنعكس الاضطرابات والتوترات في نسق العلاقة الزوجية على طبيعة العلاقات بين الأبناء والوالدين، حيث ترتبط سلباً بتكرار، ونمط، وشدة، ممارسات العنف الأسري في سياق الحياة اليومية **(فياض، 2024)**.

ج- النظرية التفاعلية الرمزية: تعتبر التفاعلية الرمزية من أهم المنظورات التي تعتمد عليها النظرية السوسيولوجية في تحليل الوحدات الاجتماعية الصغرى (ميكرو) أي إنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم لفهم النسق الاجتماعي، فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار. ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث **توقعات البشر بعضهم تجاه بعض** من حيث المعاني والرموز، **وهنا يصبح التركيز إما على بنى الأدوار والأنساق الاجتماعية أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي (الغريب، 2012: 287).**

يشير **مفهوم التفاعلية الرمزية** إلى التفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول والمعاني، والذي يعد سمة مميزة للمجتمع الإنساني **(الغريب، 2012: 290)**. أي إن الأفراد متفاعلون فيما بينهم بواسطة مجموعة من الرموز والمعاني، وتتوقف الحياة على مدى قدرة الناس على إنتاج الرموز واستخدامها، والكيفية التي يرمزون بها إلى بعضهم البعض، وإلى غيرهم من الناس أو الأشياء

أو الأحداث أو الأفكار أو أي شـــيء في الوجود. وهي ترى أن ســـلوك الأفراد هو نتاج العلاقة الاجتماعية.

كما ترى هذه النظرية أن **التشـــتت الاجتماعي وأن أي خلل في شـــخصـــية الفرد وســـلوكه الاجتماعي يؤدي إلى خلل في عملية التفاعل الاجتماعي،** " لأنها تعتقد أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها، ما هي إلا حصيلة التفاعلات التي تقوم بين البشر والمؤسسات والنظم الاجتماعية وبقية الكائنات " **(الحســـن، 2015: 79).** فالفرد يحاول دائماً أن يســـتوعب الدور المتوقع منه بالدرجة الأولى، ثم يحاول فهم الآخر من خلال تعامله اليومي معه، وإدخال بعض التعديلات أو التغيرات على دوره وفقاً للرموز التي اكتســـبها في مرحلة الصـــغر، ووفقاً للظروف والبيئة المحيطة به.

وهكذا تدور **مقولات التفاعلية الرمزية** حول مفهومين أســـاســـيين هما: الرموز والمعاني في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل **(لطفي. الزيات، 2009: 120).** ويعد **العنـــف الأسري** في ســـياق الحياة الأســـرية **ســـواء أكان العنف لفظياً أم جســـدياً – واحداً من تلك التعبيرات الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية.** بذلك فإن سلوك الفرد والجماعات ما هو إلا تجسيد للرموز التي يشاهدها الفرد ويتـأثر بهـا سـلباً أو إيجاباً بشكل مباشر، وإن **العمليات الإدراكية والمعرفية** عند الأفراد هي التي بإمكانها معرفـة وتحديـد نـوع العلاقات بين الأفراد وباستطاعتها أن تكبح العدوان أو تســـهله. " **كون الفرد في التفاعل الرمزي يعتمد على الدور الذي يحتله والســـلوك الذي يتحلى به** " **(الحسن، 2015: 88).**

بناءً على ما ســـبق، يعتقد هذا المنظور أن **عملية التنشـــئة الاجتماعية** تلعب دوراً مهماً في تعليم الأفراد أدوارهم الاجتماعية. حيث إن لكل أســـرة مجموعة من الرموز والمعايير التي تعلمها لأبنائها منذ مرحلة الصـــغر، والفرد بطبيعة الحال يحاول أن يســـتوعب الدور المتوقع منه أولاً ثم يحاول من خلال تعامله مع الآخرين إدخال بعض التعديلات عليه وفقاً للرموز والخبرات التي اكتســـبها خلال مراحل حياته العمرية، ومعنى ذلك أن العلاقات الزوجية تختلف عن بعضـــها

البعض، وبالأخص فيما يتعلق في ممارســة العنف الأســري، فكلما كانت المعاني والرموز التي اكتسـبها الزوجان من أسـرهما متقاربة سـاعد ذلك على تحقيق التفاهم بينهما والتصـرف **ضـمن توقعات الآخرين** والعكس صحيح، وكلما كانت الرموز والمعاني متباعدة بل متنافرة بين الزوجين أدى ذلك إلى خلق فجوة بينهما مما يؤدي إلى بروز الخلافات وانتشـــارها، أي حدوث العنف الأســـري بينهما **(فياض، 2023: 134-135)**. وهكذا تعاملت **التفاعلية الرمزية** مع العنف الأسري بوصفه مشكلة اجتماعيــة تهـدد الاتفـاق الجماعي المشترك بشأن الواقع، إذ إن الصراع بين الأفراد والجماعات يؤدي إلى انهيار الاتصـال بـــين أفراد الأسرة المتصـارعة، ويصبح من الصعوبة إمكانية الاتفاق بشأن الحياة المشتركة.

د- نظرية التبادل الاجتماعي: يرى أنصـار هذه النظرية أن الأفراد **يدخلون مع بعضـهم البعض في علاقات تبادلية فهم يتبادلون العواطف والمشـــاعر والآراء والأفكار والمصـــالح والأموال وغيرها في تبادلهم هذا هم يســـعون إلى تحقيق أكبر قدراً من الربح بأقل خســـائر ممكنة (فياض، 2023: 135)**. وفيما يتعلق **بمشـكلة العنف الأسـري** تؤمن هذه النظرية بأن **سـلوك الفرد يتشـــكل من خلال الثواب والعقاب أو التكلفة والعائد في علاقته مع الآخرين**، وبصـــفة خاصــة فإن المرأة المعنفة داخل الأسرة على سبيل المثال قد تحاول تجنب تعنيفها (عقابها) من طرف الزوج من خلال الامتثال لأوامره وتنفيذ رغباته والخضـوع له بصـورة مطلقة، فإذا قصّـرت الزوجة في اسـتجابتها لمتطلبات الزوج وهو في المقابل يدفع تكاليف أكثر مما يجنيه من علاقته الزوجية (أي إن التكلفة أكبر من العائد بالنسـبة للزوج) فإن ذلك **سيؤدي بالضـرورة إلى تعرض الزوجة للإساءة وممارسة العنف من قبل الزوج (فياض، 2024)**.

النتائج

سـعياً لتحقيق أهداف البحث والإجابة على تسـاؤلاته خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، وهي كالآتي:

1. توصـــــل البحث إلى أن الاختيار النظري يمثل إحدى أهم الخطوات في إجراءات البحوث الاجتماعية الجادة، التي ينبغي أن تكون موجهة بنظرية اجتماعية تشـــتق منها فروض البحث، وتحدد مداخله ومنهجيته، وتشكل مرجعية الباحث في عملية تحليل وتفسير الظاهرة المدروسة.
2. كما وجد الباحث أن تصـــميم الإطار النظري يُلزم الباحث الاجتماعي الأخذ بعين الاعتبار مجموعة من الخطوات الأساسية تنحصر فيما يلي:

أ) تحديد طبيعة الظاهرة المدروســة **كلية (بنائية)** أم **جزئية (تأويلية)** أي تحديد المســبب الرئيسي للمشكلة الاجتماعية (البناء الاجتماعي أم الأفراد).

ب) تحديد الباحث لافتراضـــاته الكامنة باعتبارها تقدم أســس الانتقاء والاهتمام بنظريات معينة دون أخرى، والتأكيد على الاتســاق المنطقي لاختيار المقولات النظرية حتى لا تتناقض من حيث افتراضاتها القاعدية أو الخاصة بالمجال.

ت) يجب على الباحث إدراك أن هذا الإطار مؤقت ينتهي بمجرد انتهاء مبررات استخدامه.

3. توصل البحث إلى أن الباحث السوسيولوجي يستفيد من تصميم الإطار النظري في البحوث الميدانية في عدة أوجه، وهي كالآتي:

أ) توضـيح أبعاد المشـكلة من خلال تحديد المتغيرات الفاعلة بها، بالإضـافة إلى تحديد طبيعة وأنماط العلاقات السببية بين المتغيرات واتجاه هذه العلاقات.

ب) تســاعد النظرية الباحث في توجيه البحث الميداني من خلال اشـــتقاق الفروض والتساؤلات الموجهة للبحث من بناء النظرية بحد ذاتها.

ت) تساعد النظرية الباحث في تحليل الواقع إلى عناصره الأساسية، بالإضـافة إلى تحديد طبيعة العلاقات والتفاعلات القائمة بين هذه العناصر.

ث) تســاعد النظرية الباحث في تفســير نتائج بحثه، أي إن النظرية تضــفي على نتائج البحث دلالة ومغزى.

ج) كما تســـاعد النظرية الباحث في إجراء عملية التنبؤ بالظاهرة المدروســـة من خلال معرفته بالمتغيرات التي تشـــكل أبعاد الظاهرة المدروســـة من حيث تحديد اتجاهها ومعرفة معدلات نموها، مما يمكن الباحث أن يؤسس مجموعة من السيناريوهات التي تتنبأ بأوضاع هذه الظاهرة بالمستقبل.

4. وأخيراً، وجد الباحث أن دور البحث الميداني بالنســـبة للنظرية لا يقل عن أهمية النظرية للبحث، وبالأخص فيما يتعلق باختبار مقولات النظرية الاجتماعية من حيث قدرتها على تفســير الظاهرة المدروســة، كما بإمكان البحث أن يجبر المنظّر على أن يعدل أو يســتبعد بعض مقولاتــه النظريــة إذا أدرك أن الواقع يطرح مجموعــة من التفـاعلات أو المتغيرات المستجدة ليست في بناء أو تصور نظريته، أو ليست موجودة بالحجم التي هي عليه واقعياً وهناك يكمن دور البحث في تطوير النظرية السوسيولوجية حتى لا تصبح عرجاء غير قادرة على تأطير الواقع الاجتماعي تحليلاً وتفسيراً.

التوصيات

بالاستناد إلى النتائج التي توصل إليها البحث يوصي الباحث بما يلي:

1. ضرورة توضيح وتصحيح الأخطاء المتعلقة في تصميم الإطار النظري للبحوث الميدانية، حيث يعتقد كثير من الباحثين أن الإطار النظري هو ما كُتِبَ عن موضـوع البحث، إلا أن هذا الاعتقاد خاطئ إلى حدٍ كبيرٍ، فالإطار النظري ينقسم إلى قسمين أساسيين: الأول هو التراث النظري الذي كُتِبَ حول موضـــوع البحث. أما الثاني فإنه ينحصـــر في مجموعة النظريات الاجتماعية التي سوف يوظفها الباحث في تفسير وتحليل حدوث مشكلة البحث. فأغلب الأبحاث التي تم إنجازها في ســياق (الدراســات الاجتماعية) نجد أنها تركز على القسم الأول (التراث)، وتهمل القسم الثاني (المقولات النظرية المفسرة لحدوث المشكلة) مما يجعل البحث أعمى دون موجه نظري، لا يستطيع الباحث من خلال اشتقاق تساؤلاته من المقولات النظرية المفسرة لمشكلة البحث.

2. دعوة الباحثين وأعضاء هيئة التدريس في مجال النظريات السوسيولوجية إلى ضرورة إقامة المحاضرات والندوات الأكاديمية حول أهمية تصميم الإطار النظري في توجيه خطوات البحث الميداني.
3. ضرورة تطوير وتنمية مهارات الطلبة الأكاديمية والتطبيقية في مجال توظيف الإطار النظري الملائم لدراسة مشكلة البحث من خلال إقامة الحلقات التدريبية في مرحلة الليسانس لتعريفهم بأهمية النظريات السوسيولوجية ودورها المحوري في البحوث الميدانية.
4. ضرورة إثراء المكتبة العربية من خلال دعوة الباحثين مجال النظريات السوسيولوجية إلى إجراء المزيد من البحوث النظرية الأساسية – التطبيقية حول كيفية توظيف المقولات النظرية في تحليل وتفسير الظواهر والمشكلات الاجتماعية.

references:

- Fayad, Hossam Aldin. (2020). **The development of critical trends in contemporary sociology (an analytical-critical study in contemporary sociological theory)**. 1st edition. Towards an enlightened sociology series. The first book. Dar Kritar. Istanbul.

- Fayad, Hossam Aldin. (2023). **Techniques for writing social research: "Methodology for preparing and designing a research plan from A to Z." 1st edition**. part One. Towards an enlightened sociology series. Book five. Modern Academy House. Ankara.

-Fayad, Hossam Aldin. (2021). **Introduction to sociology (the stage of rooting concepts to the foundation stage)**. 1st edition. Towards an enlightened sociology series. Book Two. part One. Arab Family Library. Istanbul.

- Nufusi, Lamia Murtad. (2021). **The problem of theorizing in the human sciences**. 1st edition. Dar Al-Manhaj for Publishing and Distribution. Oman.

- Al-Zibari Taher Hasso. (2016). **Contemporary sociological theory**. 1st edition. Dar Al-Biruni for Publishing and Distribution. Oman.

-Pachirjee, Anul. (2015). **Social science research principles, methods and practices**. 2nd ed. (Translated by: Khalid bin Nasser Al Hayyan). Al-Yazouri. Oman.

- Layla, Ali. (2005). **Building social theory**. 1st edition. Egyptian Library. Alexandria.

- Lotfi, Talaat Ibrahim. Al-Zayat, Kamal Abdel Hamid. (2009). **Contemporary theories in sociology**. 1st edition. Strange house. Cairo.

- Al-Hassan, Ihsan Muhammad. (2015). **Advanced social theories (An analytical study in contemporary social theories)**. 3rd edition. Wael's house. Oman.

- Layla, Ali. (2016). **Sociology and building social theory**. 1st edition. The first book. Anglo-Egyptian Library. Cairo.

- Shukri et al., Alia. (2009). **Family sociology**. 1st edition. Dar Al Masirah. Oman.

- Al-Daman, Munther. (2007). **Basics of scientific research**. 1st edition. Dar Al Masirah for Publishing and Distribution. Oman.

- Al-Gharib, Abdul Aziz. (2012). **Sociological theories (classifications, trends, and some of their applied models from positivist theory to postmodernism)**. 1st edition. Dar Al-Zahraa for Publishing and Distribution. Riyadh.

- Bayoumi, Muhammad. (2022). **The problem of not employing the theoretical framework in the master's theses in the sociology program and its relationship to the quality of scientific production (a longitudinal study of the case of Sultan Qaboos University)**. Annals of the College of Arts and Social Sciences (Yearbook: 43). Message: 608. Kuwait.

- Omar, Ahmed Mukhtar. (2008 AD - 1429 AH). **Dictionary of contemporary Arabic language**. 1st edition. Volume: 1. The World of Books. Cairo.

- Muslim, Adnan. Abdel Rahim, Amin Salah. (2011). **A researcher's guide to social research**. 1st edition. Obeikan Library. Riyadh.

- Al-Kandari, Ahmed. (1992). **Family psychology**. 2nd ed. Al Falah Library for Publishing and Distribution. Kuwait.

- Hassan, Samir Ibrahim. (2012). **Introduction to sociology**. 1st edition. Dar Al Masirah. Oman.

- Doncker, Hermann. (2008). **The Communist Manifesto - full text with study and analysis**. 1st edition. (Translated by: Issam Amin). Al-Farabi. Beirut.

- Al-Saadani and others, Abdul Rahman. (2010). **Introduction to scientific research (concepts, foundations, procedures, evaluation)**. Modern Book House. Cairo.

- Ghanem, Ibrahim Al-Bayoumi. (2008). **Research methods and principles of analysis in the social sciences**. 1st edition. Al-Shorouk International Library. Cairo.

- Fayad, Hossam Aldin. (2024). **About the concept of domestic violence and the theoretical trends explaining it**. Al-Tanwiri Magazine (electronic). Oman. https://altanweeri.net/11668/
- Obeikan, Reem. (6/3/1438 AH). **The theoretical framework and conceptual framework converge and diverge**. Center of Excellence in the Development of Science and Mathematics Education. King Saud University. Faculty of Education. Riyadh. Date of access to the link: 03/10/2024.
https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=aotsIiQF_ys
- Bunge, M. (1966). **Technology as Applied Science**. In: Rapp, F. (eds) **Contributions to a Philosophy of Technology**. Theory and Decision Library, vol 5. Springer, Dordrecht. https://doi.org/10.1007/978-94-010-2182-1_2
- Grant, Cynthia; Osanloo, Azadeh. (2014). **Understanding, Selecting, and Integrating a Theoretical Framework in Dissertation Research: Creating the Blueprint for Your "House".** Administrative Issues Journal: Connecting Education, Practice, and Research. Education Resources Information Center (ERIC). USA.
- Kivunja, Charles. (2018). **Distinguishing between Theory, Theoretical Framework, and Conceptual Framework: A Systematic Review of Lessons from the Field**. Vol: 7. No: 6. International Journal of Higher Education. Published by Sciedu Press.
- Sacred Heart University. (retrieved 10.03.2024). **Organizing Academic Research Papers: Theoretical Framework**. Fairfield. USA.
https://library.sacredheart.edu/c.php?g=29803&p=185919
- Vinz, Sarah. (October 14, 2022). **What Is a Theoretical Framework? Scribbr.** https://www.scribbr.com/dissertation/theoretical-framework/
- Scientific Council of the University of Southern California. (2024). **Theoretical Framework**.
https://libguides.usc.edu/writingguide/theoreticalframework
- Nhan, Nguyen Thanh. (2020). **The role of theoretical framework and methods in research**. Foreign Trade University. Hanoi (Vietnam).

- longe, busayo. (11 Jan 2024). **What is Applied Research? + (Types, Examples & Method)**. Formplus. (retrieved 15.03.2024). https://www.formpl.us/blog/applied-research
- Heath, Cathy. (2023). **Basic vs. applied research: what's the difference ?.** Dovetail Editorial Team. (retrieved 16.03.2024). https://dovetail.com/research/basic-vs-applied-research/

- نُشر هذا البحث في مجلة ريحان للنشر العلمي:

- فياض، حســـام الدين. (2024). **الإطار النظري في البحوث الاجتماعية؛ توظيف المقولات النظرية في تفسير الظواهر الاجتماعية (دراسة تحليلية – تطبيقية)**. مجلة ريحان للنشر العلمي. المجلد: 5. العدد: 46. سوريا. ص(182-218).

- **https://rjsp.org/theoretical-framework-in-social-research-employing-theoretical-categories-in-explaining-social-phenomena-analytical-applied-study/**

*** د. حسام الدين فياض/ الأستاذ المساعد في النظرية الاجتماعية المعاصرة/ قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب في جامعة ماردين– حلب سابقاً.**

باحث وأكاديمي في العلوم الثقافية واللغويات واللســـانيات الاجتماعية. لـه عدد من المؤلفات الســوســيولوجية؛ (ســلســلة نحو علم اجتماع تنويري)، بالإضــافة إلى العديد من الأبحاث العلمية والمقالات الفكرية التي تجمع بين النظرية الســـوســـيولوجية والفكر الاجتماعي والثقافي النقدي المعاصر.